كش ملك

مجلة إلكترونية سياسية ـ اجتماعية ـ نقّادة ـ ساخرة

(تطمح لأن تكون هزلية)

رئيس التحرير : خطيب بدلة
المدير الفني : محمود نحلاوي
مديرة التحرير : فاطمة ياسين
الإخراج الفني : وافي بيرم

الفنانون المشاركون:
هاني عباس
موفق قات
حسام سارة
ماهر حميد
إنليل
رسوم الوجوه: بنت الهبيط
رسوم الوجوه: إنانا عبدللي

إذا أنت جاهز نار
أفواه المجانين
مع التيار ضد التيار
سيرة البيادق
شي ضرب شي قتل
إعلانات كش ملكية
سجل القادة التاريخيين
مختصون بكش الملوك
مدونات الحمير
شوية حيطان وسقف
بعنتعى الجد والهزل

معلومة صحيحة وثابتة: يشارك في تحرير "مجلة كش ملك" كتابٌ كبار (وكاتبات كبيرات).. وكتابٌ شباب مفاجئون (وكاتباتٌ شابات مفاجئات) أقل واحد فيهم (فيهنَّ) يتفوق في الأهمية على رئيس التحرير..

كش ملك

مجلة إلكترونية سياسية ـ اجتماعية ـ نقّادة ـ ساخرة
(تطمح لأن تكون هزلية)

إذا أنت جاهز نار

من كش ملك إلى المرحوم فواز الأسد

في اليوم الثامن والعشرين من شهر آذار مارس ٢٠١٥، وقفتُ مشدوهاً أمام نعوة المحامي الدكتور فواز بن جميل الأسد التي تنص (حرفياً) على أنه عاش ٥٢ سنة أمضاها كلها في التقى والورع!

لم يكن في متن النعوة مزاح، أو تنكيت.. فموقف الموت، أصلاً، لا يحتمل مزاحاً أو تنكيتاً... أمَّا لماذا اختار أهلُ المتوفى كلمتي (التقى والورع) في وصف فقيدهم، فهذا لأنهم أناسٌ أفذاذٌ ينظرون إلى الأمور بطريقتهم الخاصة التي تختلف عن نظرة الناس العاديين الذين يتقنون المحفوظات ويعيشون على واردات الأُذُن، ويقولون عنه كلاماً غير لائق.

كان الدكتور فواز، الذي يُعرف بلقب "الحاكم"، ويكنى بـ "أبو جميل"، رجلاً استثنائياً استطاع، في وقت مبكر من شبابه أن يحرز شهرة واسعة، وبالأخص في المناطق الساحلية، ويكفيه فخراً وزهواً أنه هو الذي أجبر أهالي الساحل الذين لديهم بنات متوسطات أو قليلات الجمال أن يحمدوا الله ليلاً ونهاراً على قلة جمالهن! لأن البنت الجميلة، كان الله في عونها، إذا وقعت تحت مرمى بصر الدكتور فواز، سرعان ما يأمر مرافقيه بأن يأتوه بها، ويذهب هو إلى الشاليه ليأخذ كاساً يروق بها مزاجه ريثما يأتيه الشباب بها.. وذات مرة، على ذمة الراوي، كانت الفتاة الجميلة التي رآها وأعجبته ترتدي "يشمق" الزفاف، وهي في طريقها نحو عريسها قبل أن يتغير اتجاه موكبها نحو مخدعه! ولعله من السذاجة أن نسأل عن فوائد مثل هذا الأمر، فهي بادية للعيان، فلو أنها أكملت طريقها إلى عريسها لخلا الأمر من أي إثارة أو تشويق، ومشت أمورها مع زوجها وأسرتها على نحو روتيني، ممل.

كان والد فواز، المعلم جميل علي الأسد، ذكياً ولماحاً بدليل إدراكه، في سنة ١٩٨٤، أن الوقوف إلى جانب شقيقه رفعت في صراعه مع الشقيق الأكبر حافظ يعني الاحتراق؛ وأما الوقوف إلى جانب القائد التاريخي حافظ فشيء ذو منافع لا يمكن للعقل البشري أن يعرف لها حداً، أو نهاية، أو نفاداً، بدليل أن الثروة الإرثية التي خلفها جميل وراءه حينما توفي في سنة ٢٠٠٤ بلغت خمسة مليار دولار!!.. وأما أبو جميل (فواز) فيُحكى أنه رفض أن يأخذ حصته من الميراث، وآثر أن يكون عصامياً، جَمَع ثروة لا تقل عن ثروة أبيه، بالعمل الشريف في مهنة المحاماة النبيلة.

لستُ أدري إن كان السوريون قد أطلقوا على أبي جميل، أيضاً، لقب "صانع الدراما"، فلو أن كاميرا تلفزيونية خفية كانت ترافقه في حله وتجواله لأنجزت فصولاً واقعية لا يصل إلى مستواها أي مشهد تمثيلي متخيل. ففي ذات يوم دخل سيادتُه إلى مقهى بحري ترتاده شخصيات من المجتمع الأرستقراطي؛.. رجال بالبدلات الرسمية، وكل واحد منهم تصل كرافته إلى خصيتيه، ونساء يرتدين ثياباً ربما كانت باريسية فاخرة، ورائحة العطورات تملأ فضاء المكان.. وفجأة، لم يعرف أحد ماذا دار في خلد السيد أبي جميل حتى أخرج مسدسه (الماكاروف ٥٠ر٧) وأطلق طلقة تقصد جعلها تمر بين رأسي رجل وامرأة كانا جالسين قرب نافذة بحرية، وإذا بالرجل والمرأة اللذين مرت الطلقة بينهما يصابان بالذعر وينزلان تحت الطاولة. وإذا به يستطرف المشهد ويقول للآخرين:

- شو ولا حواوين؟ أنتوا ليش ما نزلتوا تحت الطاولات؟! بدي عد للتلاتة وما ألاقي أحد فوق!.. واحد..

إلخ.

إن مفهوم (التقى)، في العرف الإسلامي التقليدي، هو أن يتوضأ الرجل لكل واحد من أوقات الصلاة، رافعاً كمي قميصه حتى المرفقين، وأما الرجل (الورع) فيتوضأ رافعاً كميه إلى ما فوق الكتف، فإذا شك بأن منطقة ما من أماكن الوضوء لم تتبلغ بالماء سرعان ما يتخلى عن ثيابه كلها، ويستحم، ويرفع الجنابة حتى ولو لم يكن جنباً، ثم يتوضأ!.. ووقتها يصلي وبالُه مرتاح إلى حد ما.

من هنا، وبالقياس مع ما تقدم، نرى أن ذوي أبي جميل يرون في إطلاقه النار على رواد المقهى البحري، نوعاً من (التقى) العادي، وأما إطلاقه النار على جمهور نادي حطين، في إحدى المباريات التي كان يحضرها بوصفه رئيساً لنادي تشرين، متقصداً إصابة أكبر عدد من الجمهور، فلا بد أنهم يصنفونه في حقل (الورع) والله أعلم!

يكتبها: المتورط بتحرير مجلة كش ملك
خطيب بدلة

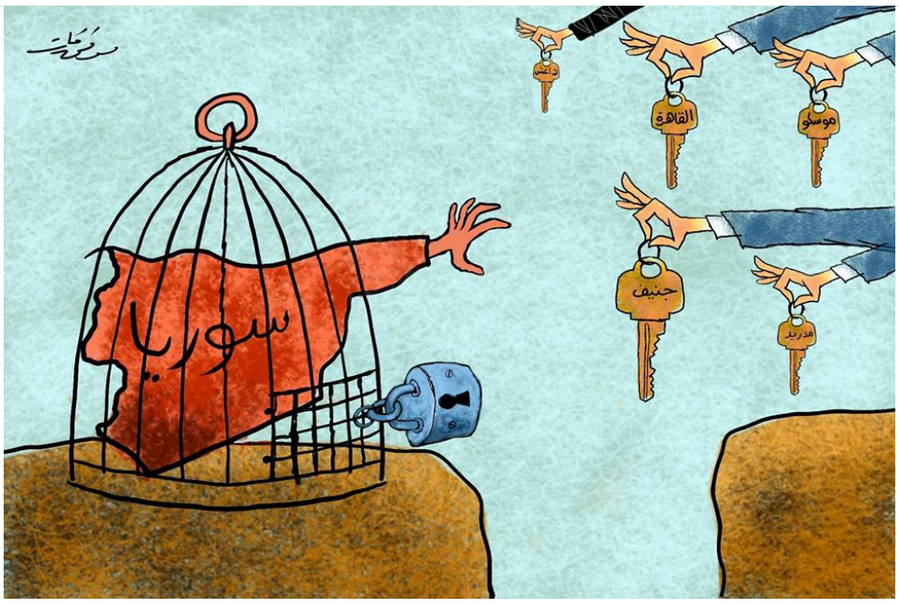

أخبار وتحليلات كشملكية

أولاً- بكاء في مجلس الأمن

ذَرَفَ أعضاء مجلس الأمن في اجتماعهم الأخير الدموعَ مدراراً عند مطالعتهم لصور الأطفال والنساء المختنقين بغاز الكلور في مناطق سوريا القريبة من إدلب،.. وبعضُ أعضاء المجلس الذين لم يكن لديهم عِلْمٌ بأن السوريين يموتون منذ ما يزيد عن الأربع سنوات قبل أن تخبرهم النجمة أنجلينا جولي بذلك، هبوا لمهاجمة النظام السوري بعبارات قاسية، حانقة، مستاءة.

شكراً حبيبتنا جوليانا.

ثانياً- يا حيف يا أبو صطيف على جنيف

تاريخ جديد؛ يمتد بين الخامس من أيار/ مايو، موعد اجتماع يستمر شهرين تقريباً ابتدأ مندوب الأمم المتحدة إلى سورية ديمستورا إقامته لجمع وفود من المعارضة والنظام السوريين في جنيف تحت مسمى اللقاء التشاوري الخاص بالتحضير لـ جنيف ثلاثة. الائتلاف السوري لقوى الثورة والمعارضة مع تيار بناء الدولة يحاولان الاندماج، تحت أي لون، ليحضرا جنيف جنباً إلى جنب معتقدين أن ذلك سيغير شيئاً في ما أعده المجتمع الدولي لسوريا!.. ومع ذلك، ليس من الفطنة، على ما أظن، الانسياق وراء التحليل الذي ينشره بعض المعارضين، المؤمنين بنظرية المؤامرة، على صفحاتهم والذي يقول إن مجلس الأمن يريد من جنيف ثلاثة تقديم طوق نجاة للنظام الذي يخسر، عسكرياً، على جميع الجبهات، ويكاد أن يصل سياسياً إلى حافة الإفلاس.. لسبب بسيط هو أن مجلس الأمن ومن ورائه الأمم المتحدة والعالم أجمع لا يهمهم إنقاذ بلدان العالم الثالث أفراداً أو دولاً أو حتى رؤساءً من الخسارة أو الموت كيماوياً أو تقليدياً.. لكننا، في ذات الوقت، نستطيع أن نلاحظ لوحة جديدة للمنطقة تَعمل على رسمها قوى عظمى وأخرى إقليمية.. وإذا نحينا الرغبات والأحلام جانباً، لا يمكن لأي محلل سياسي (أو مراقب كما تدعوه قناة سما الفضائية) النظر إلى الأحداث الأخيرة التي تشهدها كامل المنطقة على أنها عوامل منفصلة لا يرتبط أحدُها بالآخر، بدءاً من تسلم سلمان بن عبد العزيز كرسي الحكم في السعودية خلفاً للملك عبد الله، وما تلا ذلك من تحولات إقليمية حقيقية كعاصفة الحزم واللقاءات المكثفة بين الأخوة الألداء في قطر والسعودية ومعهم تركيا، ومن ثم التوقيع على مسودة الاتفاق النووي الإيراني الأمريكي، والدعم المتزايد لقوات المعارضة السورية الذي أدى إلى تآكل جيش النظام السوري من شمال سوريا وحتى جنوبها..

البانوراما الإخبارية أعلاه تقدم الهيئة الرثة التي سيظهر بها النظام في اللقاء الأخير عندما لا يكون قادراً على حقن وجنتيه بالبوتوكس كما فعل في جنيف بنسختيه السابقتين خصوصاً وأننا لا نستطيع التغاضي عن الوفاة الغامضة لرستم غزالي الذي شيعه النظام منذ أيام وما تردد عن اعتقال منذر جميل الأسد الذي دارت قصص وحكايات حوله؛ بعضُها يتحدث عن عزمه القيام بشيء يشبه الانقلاب في الساحل، بالإضافة لعزل رئيس شعبة الاستخبارات العسكرية رفيق شحادة عن منصبه بعد خلاف نشب بينه وبين المتوفى غزالي.. وأخيراً حجز حرية علي مملوك بتهمة التخابر مع الأسد! (المقصود رفعت الأسد).. كل هذا سوف يعني دون شك أن اللقاء التشاوري الخاص بجنيف ٣ سيحمل رغبة حقيقية من النظام للحل، أو لتسوية وضعه على الأقل، هذا إذا فرضنا أن شيئاً قليلاً من العقل المدبر ما يزال متوفراً لديه، ومن ثم يستطيع أن يستوعب أن تحريك المحكمة الدولية لقضية مقتل رفيق الحريري في هذا التوقيت من عمر الحروب والأزمات لم يأتِ بالمصادفة، أو بقصد الاحتفال بالذكرى العاشرة لانسحاب الجيش السوري من لبنان.. على الأرض السورية!

ثالثاً- زهران يا زهران

سمعنا مؤخراً عن شيء اسمه غرفة عمليات تحرير حلب التي ستتولى إنهاء سيطرة النظام على الجزء المتبقي من مدينة حلب، وبالتالي زوال أي وجود للنظام في الشمال السوري.. ولا أحد يعلم الأمر الذي دعا زهران علوش إلى مغادرة إمارته في دوما وتكبده عناء، قيل إنه كبير، حتى يصل أرض العثمانيين، ويقابل بعض مشايخ الشام ووفداً من الائتلاف هناك ناهيك عن العرض العسكري غير مفهوم الأسباب الذي قامت به قواته في مناطق نفوذه دون إتباعه بأي عملية عسكرية ضد النظام.. أما بالنسبة لخطاب نصر الله الأخير، الذي شاهده البعض وتعجب منه البعض الأخر، فيستطيع الكلام عنه أو الإشارة إليه وحدهما أن يجعلا من هذا المقال مقالاً ساخراً بجدارة خاصةً إذا أضفنا على ذلك التذكير بالهيئة المهلهلة التي انسل من خلالها حليفه بشار بين بضع طلاب قيل أنهم أبناء شهداء سوريا الذين يعدون بمئات الآلاف..

فاطمة ياسين

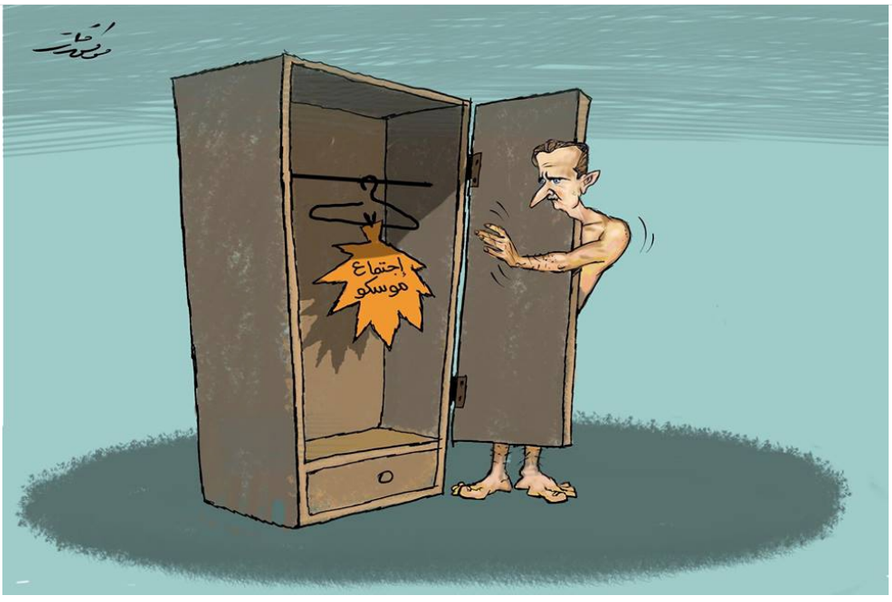

حكم ومفهوميات

كش ملك: قالوا إن ديمستورا مصرٌّ على دعوة كل مَن له علاقة بالقضية السورية. ديمستورا كذاب بدليل أنه لم يوجه دعوة للأطراف الأساسية في القضية: الحسين بن علي بن أبي طالب.. ومعاوية ويزيد.. رضي الله عنهم.

ماهر حميد: عزموا جماعة قمح على جنيف وما عزموا جماعة مكدوس! ديمستورا يعتقد أن النملية فاضية.

كش ملك: في سنة ٢٠١٦ لن تجد المسكينة كوثر البشراوي بوطاً عسكرياً تبوسه.. ننصحها بتغيير هوايتها من تبويس الصرامي إلى تبويس الطياز.

كش ملك: العسكري الذي شاهده سلوم حداد عند باب التلفزيون وكله (عزة) و(كرامة) و(نخوة).. انهزم في كل الجبهات. ننصح سلوم حداد أن يتوقف عن تمثيل البكاء الكاذب ويشتغل شغلة تنفعه.

ماهر حميد: المتهم لؤي حسين بعد أن أضعف الشعور القومي السوري راح إلى اسبانيا حتى يضعف الشعور القومي الايبيري. يخرب بيته.

نجم الدين سمان: الأسد الأب اخترع اصطلاح (الانسحاب الكيفي).. الأسد الابن اخترع اصطلاح (إعادة الانتشار).

د. توفيق إبري: لم يتبقّ سوى انسحاب تكتيكي آخر من حلب، حتى تصبح الظروف الدولية والإقليمية مناسبة لسقوط هذا النظام ... التكتيكي!

كش ملك: طالما أن الصراع ما يزال بين العلم الأحمر والعلم الأخضر.. الدنيا لسه بخير.. أكل الهوا المظبوط لما بينزل شيخ الشباب العلم الأسود للميدان.

ماهر حميد: عندما كانت إيطاليا تعيش فترة التحريم والتحليل كالتي نعيشها الآن وصلت من اليمن القهوة إلى إيطاليا وسميت أرابيكا نسبة إلى بلاد العرب أو موكا نسبة إلى ميناء موخا اليمني. وأحدثت اضطراباً شديداً في الفتاوي فقيل هل يجوز شرب هذا المشروب القادم من بلاد الهراطقة؟ وقيل هل يجوز شرب مشروب يشربه المسلمون؟

وظهرت فتاوى بتحريمه وبعدم قبول صلوات مَن يشرب مشروب المسلمين، وقال البعض إن من يشرب القهوة سيفسد عقله وسيصبح مسلماً!

حتى اضطر الفاتيكان للتدخل وأصدر البابا كليمنت الثامن في عام ١٦٠٠ فتوى تقول إن القهوة لا تفسد الصلاة وإن من يشرب القهوة يمكن أن يدخل الجنة!

د. توفيق إبري: آثار مدينة تدمر هي مجموعة من الحجارة والأطلال تحكي قصّة حضارة سورية سابقة... أقول للحزانى عليها اليوم: لا تحزنوا فقد وهبكم الله، عبر نظام الأسد، أضعافاً مضاعفة من المدن الأثرية المهدّمة لا بفعل الزلازل بل بفعل البراميل والصواريخ، وقريباً تتحول وجهة السيّاح من تدمر إلى حلب وإدلب ودير الزور وحمص والرقة وداريا وجوبر ودرعا والقصير وغيرها وسوف يحكي لهم الأدلّاء السياحيين عن حضارة عائلة الأسد العظيمة التي حوّلت كل مدن سوريا إلى آثار وأطلال في فترة زمنية لا تتعدى السنوات الأربع!

هيئة التحرير

مع التيار .. ضد التيار

أهل أوجاق التركية الذين فجروا مساجد المشركين

وجدت نفسي، صدفةً، أثناء ترحالي، في قرية "أوجاق" النائية بمنطقة الأناضول التركية. إنها قرية وادعة منعزلة، جميع أهلها من الفلاحين. كل بيت لديه أرض وعدد من الأبقار. ليس فيها فندق أو مطعم أو نزل للغرباء. يكفي أن تصلها حتى تجد كل البيوت تحت تصرفك، وكل الموائد ممدودة لك، لتأكل فأنت- كما يسمون الضيف- مِسَافر، وإكرام المسافر هو إكرام الله ورسوله. لم أكن أفهم لغتهم، ولكني كنت أفهم أنهم على وشك الاختصام بشأن من سيستضيفني في بيته، فقد كان أحدهم يشير إلي وإلى عينه، ويبدو أنه يقول: أنا من رآه أولاً وهو من حقي. ويرد الآخر مذكراً إياه بأنه لن يستطيع القيام بواجبي ويقول: (يارن يوق)، ويشير الى بطنه بحركة دائرية ثم حركة مستقيمة بين رجليه لكي يفهمني أن هذا الرجل قد ولدت زوجته!

وطال النقاش حتى حسم الأمر فيما يبدو لصالح شخص قد يكون هو المختار أو أحد كبار القرية.

المهم. وضعوا الطعام، وحضر الكثير من المدعوين بدون دعوة. وكان الجميع يحاول أن يجلس بجانبي، أو يسكب الطعام في صحني، وخاصة بعد أن عرفوا أني من "شام شريف"، وأقيم في الأرض المقدسة.

كنت كأحد الأولياء الصالحين يسير على أرضهم، وكنت منتبهاً جيداً لأبي ديمير وهو يحاول ألا يبدو منتبهاً ويمد يده ليأخذ قطعة الخبز التي أكلت قضمة منها فأصبحتْ، بذلك، مباركة، ثم ينتشها. حاولت جهدي أن أجاريهم بقربهم من الله الذي كان حاضراً معهم بكل حركة وسكنة يقومون بها، ورغم أني لم أرَ في بيوت القرية التي دخلتها سوى كتاب واحد هو القرآن، ورغم أني قرأت الكثير الكثير من كتب الفقهاء ولكني غبطت هؤلاء على دينهم وعلى فهمهم للدين والدنيا.

بعد الغداء قامت السيدة الأولى بحَلْب البقرة وقدمت لي الحليب الطازج وهي تحاول أن تشرح أنه من المصدر مباشرة إلى المستهلك. وثمة أمر آخر فهمته بعد جهد من الإشارات ومساعدة الجمع أن إحدى البقرات مريضة، وأن عليَّ أن أضع يدي الكريمة عليها حتى تشفى. ذهبت الى الحظيرة والقرية كلها تكاد أن تكون خلفي لتشاهد المعجزة، فقمت بالدعاء للبقرة المريضة وأنا أدعو سراً لنفسي أن لا تكون مصابة بجنون البقر وتنتقل إلي العدوى وعندما انتهيت، وكانت تلك مكرمة مني، أشرت بيدي نحو باقي الأبقار وتمتمت بكلمات وشرحت أن هذه الدعوة لكي تزداد كمية الحليب إن شاء الله.

فقال الجمع: اينشالله اينشالله.

ولأن زيارة الأولياء لا تأتي كل حين فقد استغلني أهل القرية خير استغلال ولكنه كان- والحق يقال- استغلالاً محموداً، فقد اصطحبوني إلى مقبرة القرية لأدعو لموتاهم، ثم سرنا باتجاه الحقول، فالمحاصيل أيضاً تستحق البركة.

كنت أسير معهم، وهم في واد وأنا في واد آخر. كانت تشغلني تلك القطع الشطرنجية المتلاصقة، وكيف أن بعضها مليء بالتبن والبعض الآخر بالروث، أو بالأغصان اليابسة. وفهمت أن كل فرد منهم تخلى عن حصة من أرضه لصالح المجموع لكي يخزنوا فيها محاصيلهم ومنتجاتهم وبقايا محاصيلهم كي يحافظوا على نظافة القرية، وأيضاً على الأراضي الصالحة للزراعة. ولم يكونوا بحاجة إلى جمعية فلاحية أو إرشادية. لقد فهموا معنى التعاون بطريقة فذة.

فجأة ارتفع أذان العصر. دخلنا المسجد وصلينا السنة القبلية أربع ركعات، وكان كل شيء يسير بيسر، حتى اللحظة التي طلبوا مني فيها أن أكون الإمام في صلاة الفرض، فلا أحد يتجرأ أن يؤم الصلاة بوجودي! حتى إمام المسجد فقد تراجع للصف الثاني تواضعاً. لم أتعرض في حياتي لأن أكون إماماً في صلاة. وفي هذه اللحظة تساءلت: كيف يصلي الإمام صلاة العصر؟ هل هي جهراً أم سراً أم غير ذلك؟!

استأذنت للذهاب للحمام وإعادة الوضوء، وأنا اتحسس جيبي لأتأكد من وجود جوالي، فهو المنقذ الوحيد في هذه اللحظة التاريخية. دخلت الحمامات وأخرجت الآيفون لأفتح النت وأرى كيف يصلي الإمام صلاة العصر. ولكن، يا للكارثة، لم أجد شبكة نت في هذه القرية، يا للهول. سينفضح أمري، و قد يرجمونني أو يلقون بي من أعلى الجبل. لا مجال للهرب. فكرت على نحو منطقي: إن صلاة العصر أربع ركعات فمن المنطقي أن تكون منها ركعتان سراً وركعتان جهراً. وحزمت أمري وتوجهت إلى المحراب. لبست ملابس الإمام ووضعت العمامة على رأسي وبدأ وجهي يشع نوراً حتى ان البعض وضع يديه أمام عينيه ليتقي شدة الوهج. (هكذا روى الرحالة، بعد مئات السنين من وفاتي، فقالوا إن قبة المسجد في ذلك اليوم انفتحت حتى خرج النور إلى السماء وطغى على نور الشمس، وقد روى أحد أحفاد أبي ديمير ما سمعه عن أبيه عن جده عن جد جده أن أبا ديمير قد عاش مئة وعشرين سنة ولم يمرض مطلقاً بعد أن أكل من قطعة الخبز التي أكلت أنا منها.. وأما عن رائحة المسك التي فاحت من المقبرة فهذا أمر شهده الجميع ولا يناقش أحد بصحته في حين ما قيل عن الأبقار فيطول الحديث عنها).

استوووووا واعتدلوا. الله أكبر.

وصليت كما اتفقنا وحسب المنطق أول ركعتين سراً، كنت أظهر فيهما تمتمات مسموعة فقط، وعند الركعة الثالثة، عندما بدأت بالقراءة بصوت مرتفع لاحظت حركة خفيفة وهمهمات من قبل (المأمومين). ولكني تابعت القراءة حتى انتهيت من الصلاة وبدأت بالدعاء. وقد اخترت أدعية من ذات الوقع الثقيل على السمع وأنا أحاول أن أسترد هيبتي إذ شعرت بأني ارتكبت خطأ في الإمامة.

وبعدها تصافحنا وتمنيت لهم قبول صلواتهم وتمنيت لهم الحج والعمرة. ثم اقترب المختار مني متعجباً وقال: مولانا، عصر ناماز، كلام سيز.. يوق يعني!

فاعتذلت بجلستي وقلت: يجوز الوجهان، ولعلمكن فإن إمام المسلمين أبا حنيفة النعمان كان يأخذ بالقياس ويقدمه على الحديث، هذا مع أن الحنابلة قد رجموا بيت الشافعي، وكادوا أن يقتلوه، وأما مولاي ابن قيم الجوزية فلم يكن ليخالف رأي معلمه ابن تيمية، وخالف الحنفية في أمور كثيرة، وإن الاختلاف رحمة. صلاة عصر، يوق كلام، خوش، صلاة عصر، مع كلام كوزال... الاختلاف رَحْمَتْ رحمات يا أخوان. رهمات الله أكبر.

وكان صوتي جهورياً لأني أعرف أنهم لم يفهموا غير الأسماء فأكثرت منها رحمات يا اخوان رحمات. دين يسر وليس أسر.

فقال الجمع: الله الله، دين رهمات الله اكبر.

ثم غادرت القرية بحفاوة ودموع، وما يزال أحفاد فطومة خانم يرددون بفخر إلى اليوم أن جدتهم هي آخر شخص لامست يده ملابسي وأنا أغادر القرية، وبينهم سجال على ذلك، إذ يدعي أحفاد أبي نوري هذا الشرف

وبعد ألف سنة وفي ظلمة القبر لاحظت شيئاً يلمع!

حدقت جيداً في عينيَّ اللتين أكلهما الدود، فإذا بالثعبان الأقرع الشجاع يقول: إن أهل محافظة أوجاق قد فجروا مساجد في المدن المجاورة لأنهم من الظالمين الذين يصلون صلاة العصر سراً، وقد حان وقت عقابكم على بدعتكم أيها الكفرة.

فقلت له: اغفر لي يا سيدي، فلست السبب، لأن قرية أوجاق لم يكن فيها شبكة إنترنت في تلك الحقبة.

يكتبها الكشملكي المهيوب الجَسور
الباشمهندس: ماهر حميد

الأسد كويس، ولكن مؤيديه عرصات

الإعلام أداة مهمة بصناعة الرأي العام أو توجيهه، ولكنه لا يخلق مخيالاً اجتماعياً قد ينفتح الإعلام أو يوجهه. لا يمكنك مثلاً أن تجعل أغلب الغربيين يعتقدون أن اسرائيل معتدية...

النظام السوري، ومنذ بداية الثورة، يتحدث عن الإعلام ودوره في توجيه الشارع السوري لمصلحته، وإيهامه بأنه جزء مهم بالمؤامرة لإسقاطه.. رغم أن الأمر بسيط ولا يحتاج لإعلام، فهل يوجد سوري عاش على أرض الوطن لا يعلم مدى إجرام هذا النظام أو فساده أو تهالكه؟!! أو هل هناك سوري أحمق يتجرأ على مواجهة الأمن إذا لم يكن قد بلغ السيل ال

الغريب في الأمر أن مؤيدي النظام تأثروا جداً بمقولات إعلامه رغم سخفها وضعفها وأصبحوا يرددونها بكل حوار ونقاش.

في البداية كنت أنفعل جداً خلال حواراتي معهم وأغلبها تتحول إلى معارك عنيفة بسبب غباوة الطروحات وأساليب النقاش.. أصبحت أتساءل: هل تأثير إعلامنا قوي لهذه الدرجة حتى غيبوا مؤيديهم بهذا الشكل؟.. تخيلوا أن أحدهم دافع دفاع الجبابرة عن ضرب جامعة حلب بالطائرات رغم أنه لا ناقة له ولا جمل معتبراً أن صاروخاً مضاداً للطائرات صادراً من جهة الثوار تسبب بتلك الأضرار وتلك الضحايا.. الأكثر غرابة من ذلك أن أي مسؤول من النظام لم يكلف خاطره بشرح ملابسات الحادث وتوضيح المعطيات... أشياء تشيب شعرَ الرأس أو تنبت الشعر في رأس مَن لا شعر له. مصطلحات ثبتوا عليها ولم يقدروا على تجاوزها وكأن سيالاتهم العصبية لم تعد تنقل غير هذا النوع من الأوامر كوجود مئات ألوف المقاتلين الأجانب، أو أن رئيسهم كويس ولكن من حوله عرصات! رغم أن الأهبل بنفسه قال في خطابه الأول الذي كان سبباً من أسباب ما حدث أن من حوله جيدون ويدفعونه دفعاً باتجاه الإصلاح.. وذاك الذي يتغنى بالأمان وأخته تسير الساعة الثالثة فجراً في الشارع لوحدها، ومن يفلجك فلجاً ويقول لك: أنتم برا وما بتعرفوا شو عبصير (رغم أن من ثار وعمل وناضل كلهم في بداية الأمر كانوا في الداخل ومن غادر فقسراً بعد أن دمر بيته أو قتل

توترت كثيراً وأصبحت أصاب بنوبات من الجنون أثناء أي حوار معهم.. ويتصبب مني العرق وكأني صنبور ماء معطل. يحمر وجهي مثل حبة البندورة. أهتز كهاتف بوضع الصامت. أصيح كدجاجة مذبوحة.. كادت بعض الحوارات أن تودي بحياتي من حجم غباء المحاور أو ترديده لكلام إعلام النظام بشكل أعمى توقفت، إنقاذاً لحياتي، فلا منطق نافع ولا إعلام. فقط الأعلاف هي من تأتي بالنتائج مع هذه الفصيلة من الكائنات.. اعتزلتهم جميعا المقربين قبل البعيدين متجنباً أن يقصف عمري أو أنشل ولم أحتفل بسقوط نظامهم بعد.... احتفظت بـ (حبة تحت اللسان) في جيبي بشكل دائم خوفاً من أي طارئ قد يجمعني مع أحدهم... رغم أن نماذج كثيرة ظهرت في الطرف الآخر تسبب عاهات دائمة لكني على الأقل أغلقت باباً تأتي منه رياح كريهة وتفرغت للرياح الأخرى.... بما أنني سوري فأنا منحوس وراحة البال محرمة علينا.. ففي يوم ربيعي جميل بعد خبر مفرح بتدمير أول باستيل بحلب (المخابرات الجوية) ذهبت مع زوجتي وابني لكي نتسوق من أحد أكبر المولات بالمنطقة. كان الطريق مزدحماً جداً. قررنا أن نوقف السيارة ونستقل المترو فذلك أفضل وأسرع.. (لم أدرك أنه فخ من زوجتي لكي أترك السيارة وأضطر أن أتأخر هناك وتأخذ راحتها بالتسوق). وبما أن الذهاب مع النساء إلى السوق مثل الضرب على الأنف فقد ثارت أعصابي.. بعد مئة مشكلة ومعركة انتهت فأسرعنا باتجاه المترو لكي نصل قبل بدء زحام العودة. في الطريق اضطررت لدخول الحمام من العجلة والتوتر أخرجت المحرمة التي تلف الحبابة فسقطت. تركتها واتجهت مسرعاً باتجاه المترو.. وإذ هناك طابور طويل ينتظر. تحسبت ربي ووقفنا.. كان أمامي شابان علمت من صوتهما المرتفع أنهم سوريان ومن أبناء مدينتي.. رن هاتف أحدهما على أغنية كارول "وحشاني الدنيا ببلدي" بدأا بالتنهد والتحسر. قلت لهما الله كريم. سألوني: من أين؟ أجبتهم.. تعارفنا وبدأوا باللعب مع ابني الذي أتعبهم من كثرة الرفس والبصاق. نهرته ومنعته.. تحسرنا على البلد وذكرياتها وأنهينا الحديث المشترك.. ولكنهم تابعوا مع بعض قال أحدهم: الله يلعن أبو الحرية ويلي اخترعها. اشرأبت أذناي. حاولت التراجع خطوتين لكن لا يوجد مجال.. قال الآخر: ما عرفوا الأمن يوجهوا ضربة لهل إرهابيين قبل ما يدخلوا سورية؟.. هنا وصلتني الفكرة تماما. بدأت ذكرياتي معهم تمر كشريط برأسي. أحسست حرارتي ارتفعت. صرت أمسح رأسي الخالي من الشعر (بحلق على الصفر موضة) وأقول متى سيأتي دورنا؟.. أخذوا يتحاورون عن أن مئة ألف إرهابي دخل البلد. رد الآخر الحق على السوريين الخونة يلي ساعدوهم وباعوا نفسهم والبلد. قبضة كفي نفخت فيه وممت أن أناول المتحدث طيارة. أوقفتني زوجتي وأعطتني ماء وبللت محرمة وأخذت تمسح العرق المتصبب من وجهي.. تابعوا أن رئيسهم تأخر إلى الآن في القضاء على المسلحين وأنه يجب أن يلبس البدلة العسكرية ويعلنها حرباً ضروساً ضدهم.. صرت أضرب الأرض بقدمي متحسباً من رفسة تطال خصيتي أحدهم، ومؤخرة الآخر. بدأت أحدد الإحداثيات وزوايا الهجوم.. أمسكت زوجتي يدي وداست قدمي: هَدّي لا تبهدلنا.. متابعة حوارهم أصعب علي من قرط الصوان، ولكن صوتهم مرتفع وهم أمامي مباشرة ومتابعين بحديثهم... هنا بدأت أقلب جيوبي باحثاً عن الحبة، ولكني تذكرت أنها سقطت فالمصائب لا تأتي فرادى.. تحدثوا كثيراً. ولكن الضربة القاضية عندما قال أحدهم: الجيش هلأ نازل فيهم حصاد، وأتوقع رح تخلص قال النمرة الأخرى مبنى الجوية شو صار فيه؟ أجابه الفطحل: المبنى صمد بس انهارت أربع مباني حوله حتى قدروا يدمرو

أحسست أنني سأختنق وطاقة هائلة بداخلي. الجلطة على الأبواب وزوجتي تحاول امتصاص الموقف.. بدأت شفتي تنحرف نحو اليمين ويدي اليمنى ترتجف وتقترب من صدري وقدمي اليسرى ترتفع نحو الأعلى. لم أعد أستطيع الكلام.. اصفر وجه زوجتي ووضعت يدها على رأسي تالية آيات قرآنية ثم تنفخ علي. بصعوبة استطعت أن أتحدث وقلت لها وين السكينة يلي معك؟ قالت: ولي شو بدك اضربيني فيها بخاصرتي على السريع بلكي برتاح من هل عذاب..

عندها سكبت كامل قنينة الماء على رأسي وأخذ ابني يشد البنطال ويسألني ما بك؟.. يد زوجتي والنظر بعيني ابني وسكوتهم جعلني أهدأ قليلاً. أتى دورنا. تحركنا. التفت أحدهم مودعاً وقال: سنلتقي في سورية العز والمقاومة إن شاء الل هنا أخذت القرار وعلى قولة المثل: ضراطة ضرطتي، سكتنا ماسكتي).. وضعت يدي على كتفه وقلت له: بتعرف؟ هو مجرم ويلي حواليه كلاب، بس مؤيديه يلي متلكم عرصات

انتهت بيننا في قسم الشرطة والله ستر ما تسفرنا من الأمارات.

يكتبها هداف كش ملك
يوسف رزوق

قنابل صوتية

حط بالخرج يا فهمان

أولاً- غوغل العربي الاشتراكي

حَبّينا، أنا والسيدة الأولى تبع منزلنا، أنو نتسلى بدق ورق شدة.. وقع الخيار على لعبة "الباصرة".. خلطنا الشدة... اقطعْ.. قطعنا...أي وبعدين؟..

طيب كيف نفتّها؟... كيف تحسب النقاط؟

طلعنا نسيانين "مبادئ" اللعبة...

مين بدنا نسأل يا شباب؟ ما كان لنا بهذه اللحظات الحرجة من تاريخ المنطقة الا سؤال الاستاذ الباحث العلامة الخبير الفهامة "غوغل". كتبنا عليه "مبادئ الباصرة". ما هي الا أجزاء من الثواني حتى ظهرت الحقيقة الصادمة... الحقيقة التي سقطت أمامها كل الحقائق... الحقيقة التي أسقطت ورقة التوت...

يا شباب وغلاوتكم عندي، ورحمة ستي، أول نتيجة بالبحث طلعت لنا هي: "مبادئ حزب البعث العربي الاشتراكي".

سقطت الأقنعة. طلع غوغل مو بس بيعرف بكل شي.. لك طلع بيعرف ببواطن الأمور وما وراء الأحداث...

يا لطيف! وعم قول ليش خرب البلد؟!!

ثانياً- يا أردوغان شوف أبو فاضل

السيد رجب الطيب أردوغان المحترم

بعد التحية والسلام؛

نحيطكم علما بأن السيد جوزيف أبو فاضل بدو مسجد آية صوفيا منكم، وبدو اسطنبول، لأنو من إرث أجداده المسيحيين.. والزلمي ما جايبها البر، لأنو وراه أمريكا وأوربا وبشار الأسد وحسن نصر الله متل ما عم يقول.. لذلك، ويسترعلى أختك، أرجو أن تعيد مسجد آية صوفيا لأبو فاضل بركي بيرضى وبيفرطها وبيتنازل عن اسطنبول.. وأنت يعني كلك نظر؛ الحالة مو متحملة بؤر صراع أ

هذا ما لزم أعلمناكم.. لا تقول ما خبرتك. أيوا!

أعيدونا إلى الواقع بليز

داعش أصحاب الرايات السود، وعافش أصحاب الرايات الخضر، وحالش أصحاب الرايات الصفر... وعالش (علوش) من أصحاب الرايات البيض.. حاسس أني عم أحضر فيلم الرسالة لمصطفى العقاد عند ظهور الإسلام الحنيف. يا زلمي كل واحد منكن قاري شوي بالتاريخ بيفيق من النوم وبيلبس متل الشخصية يلي عجبتو وينزل ع الشارع شاهراً سيفه ويقاتل! كل واحد لابس زي وعامل ديكور بخلقتو كأنو طالع من كتاب التاريخ الكبير لإبن أبي خيثمة.. لك خيي إذا حابب تعيد تمثيل الأحداث بين الرسول (ص) وكفار قريش.. شو جاي تعمل عندنا؟ قلي بعرض أختك.

ثالثاً- شو قصة علي مملوك؟

أُحبُّ أن أُطمئن جمهور المقاومة، والممانعة، أن رئيس مكتب الأمن القومي في سورية اللواء علي مملوك بخير، وما حصل بالضبط أن وعكة صحية ألمت به نتيجة للإسراف في تناول عشاء دسم أدى لارتفاع الكولسترول لديه، وصحته، والحمد لله، في تحسن مستمر.

إنه عشاء عمل روتيني جمعه بمجموعة من كبار ضباط الجيش السوري والأمن القومي وقيادات في المقاومة الإسلامية الإيرانية الصديقة. وللأسف فإن بعض وسائل الإعلام العربية تتناول أي أمر حتى ولو كان طبيعياً، تلعب بمعطياته، وتحرفه، وتعرضه وفق أجندتها الوهابية والصهيونية.

رابعاً- شو بتعمل بالحب؟

بتسب بشار الأسد، وبتنتقد النظام.. بتنهال عليك الثناءات والإعجابات من كل حدب وصوب، والشباب يباركونك في الأرض والسماء. بتنتقد أسلمة الثورة بهذا الشكل المخفيف، والاتجار بالدين بهذا الشكل المدمر، عَلَّكَ تخفف من الغلواء ولو قليلاً وتجعل بعض العقلاء يستفيقون من انجرافهم العاطفي على مبدأ إن جن ربعك عقلك ما ينفعك... بينطّ لك كل مفتي والعياذ بالله... وبيقول لك" انت متلك متل الشبيحة عم تشوش ع الثوار وع انتصاراتهن... وتحبط من عزيمتهن ... دعهم يحققون النصر أولاً على هذا المجرم ثم لكل حادث حديث.. برحمة ضميرك عم تحكي جد أنت؟ لا والله خيو، أنت متلك متلون شبيح. بتحب تسمع يلي بيعجبك وبس، ويلي ما بيعجبك مسعد تقتلو، وقادتك متل قادة النظام خنطق منطق. يعني باختصار، تنيناتكون من خريجين نفس المدرسة، وباختصار أكتر: مطرح ما خري شنقوه.

مع الصحفي المخضرم:
جورج كدر

سيرة البيادق

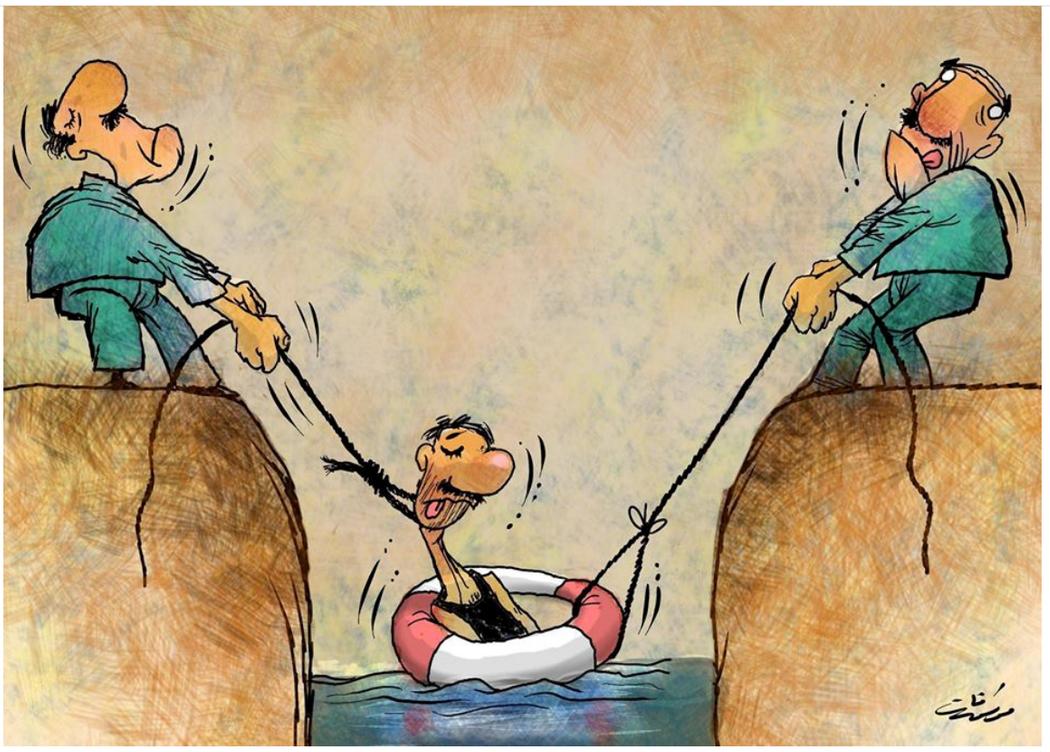

ليلّة (حمراء طويلة)

وأخيراً استيقظتُ. كانت ليلةً "حمراءَ طويلة"، عشـــتها تهريباً، كما تُهَرَّبُ السـجَائر في سوريا اليومْ. لم يكنْ هناكَ شريكٌ واحدٌ فقط، بل كانوا جميعهم يطوفون بي ليحيوا ليلَة نصر دمويّة.

في ساحة ترابيّة، ركعتُ معصوبةَ العينين، ريثما يتلو الشيخُ الجليلُ تهمتي، وعقوبتها. كان يردُ:

- هذه الفاسِقةُ، سرَقَتْ اللونَ الأخضرَ من كل الأعشاب، لتصنعَ بهِ علَمَها، ولأن شَرْعَنَا يرفُضُ الألوان، حكمَنا عليها بقطْعِ العنقْ.

تسللت إليّ من بعيد، رائحةُ نتنةٌ، تشبه رائحةَ الدوابْ، وسرحتْ ذاكِرَتيْ، مع أغنام عمّـــي أبو جمعةْ، عندما كنتُ طفلة، لكن لا أعلم لمَ كانتْ حتـــى رائحة الدواب محببة إلـــي حينها. بعد ثوان، أدركْتُ أنّها رائحة ذاك التيسْ الذي يدعى سيّاف. قلت في نفسي: لا بدّ أنّ رائحته مختلفة عن تلك التي في طفولتك، لأنه تيس، يا إلهـــــي، لطالما أحببت الغنمات والماعزَ الإناث، وكرهت التيوسْ.

من خلفي، أمســـكَ أحدهم مكبرَ صوتْ، ليعلنَ بدءَ الفتحِ العظيم! وغالبتني محبةُ الحياة، فبتُّ أحرك رأسي، الذي سيصـبِحُ كرةَ قدمٍ بعدَ قليلْ، كيْ أميط العصبةَ عن عينيْ.

اســتطعت أن أرى، من ثقبٍ ضـيّقٍ، الجمهور الحاشـــدَ أمامي، وخطف بصـري طفلٌ ذو ستّةِ أعوام، يمسـكُ بجلابيّة والده. ابتسـمت عندما تخيلتُ قدمي الطفل وهو يركل رأسيْ، ثم يغضـبُ من أصحابه، ويشـقّ الكرة، أي رأسي، ويرميه جانباً، كم هو تعيس رأسي العنيدْ. بدأ صاحِبُ مكبر الصوت بإطلاق أصواتٍ تجريبيّة، كي يضمنَ جودة الصـوت وعلوّه. كانَ يقول: الله واحد، الله واحد، وكانت شفَتا الطفل تنبسان: الله اتنين، الله تلاتةْ.

إيه، عندما كنت طفلةٌ كنتُ أردد مع أطفال الحيْ، بداية كل حفلة: الله اتنين، الله تلاتةْ، وكانت توبخُني أمِي، وتقول لي إنّ هذا حرامْ.

يبدو أنّ أمي لم تدرك يوماً أن ثمةَ آلهة سوداً، لا يمتون لله بصلة، سيحكمون هذهِ الأرضَ باسم الربوبيةِ الأرضيةْ. ما هيَ إلّا لحظات، حتى أصبح رأسي يتدحرجْ والكل يهللُ باسم الآلهة. أما جســـدي فبقي وحيداً يتحركُ وكأنني أفعى قطع رأسها، وشاء ذاك الجسد لو أنّه يقول لهم بيت الشـعر: لا تقطعن ذنب الأفعى وترسـلها، إن كنت شـهما فالحق رأســها الذنبا. ثم مددت يدي وقرصت خدي في الرأس القريب، كي أصحو من هذا الجنون، وقال رأسي الغبي لجسـدي الأشد غباءً: أنت أنثى ولسـت أفعى، ثم إنّ هؤلاء الجهلة لا يفقهون الشعر، وسيظنون أنها آية قرآنية قمتِ بتحريفها. غضب ذاك الرأس واقترب من جسدي كي يزمجر في حضرته، وأردف قائلاً:

حلت عليك اللعنة أيها الجسد الفاني.

ارتفع قدماي وذراعاي، وبدأ جسدي ينتفض ضاحكاً، وقال لرأسي:

- أيّ لعنة أكثر من هذا؟ ثم إنّ هذه العبارة مأخوذة من فيلم أجنبـي، لمرتدّين لا يؤمنون بإله واحد، فاصمتْ قبل أن يتهموك بالردّة، ويقطعوا رأسك.

قهقه الرأس عالياً، وقال:

- يقطعون رأسي؟ هيه أبشر بطول سلامةٍ يا مربع!

فتحتُ عينيّ، وفككتُ شـــاحنَ الجوالِ الملفوفِ حول عنقي والموصـــول للمأخذِ القريبْ، ونهضتْ.

هذا ما كان.

تكتبها: هبة عز الدين

شي ضرب شي قتل

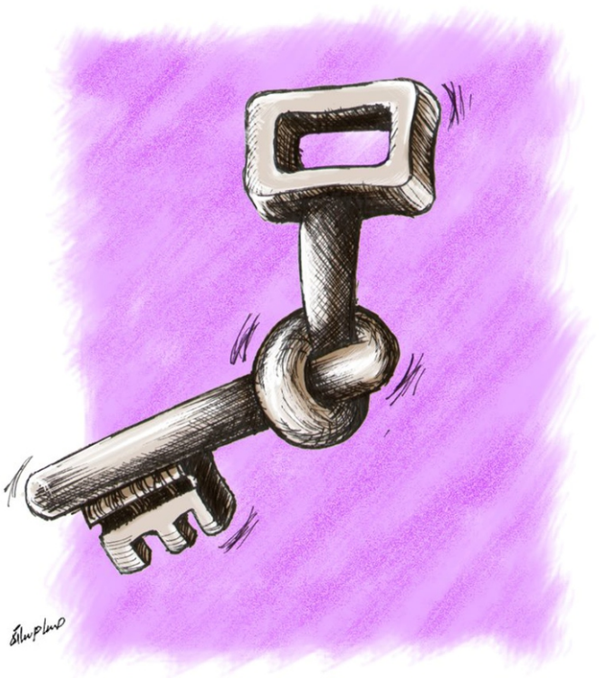

رسائل من "الخارج.."... (مع شوية قَحْبَنة)

رســـــــــالة أولى: امبارحة وأنا في الطيارة، ما قدرت حتى اطّلع بوجبة "الســـكالوب" اللي قدموا لنا اياها، مع أنو كنت جوعانة عن جد، بس كنت تعبانة كتير ونعســـــانة أكتر. كان مقصـــــدي وصل عَ مطار فيينا وروح عالأوتيل.. مو أكتر.. عن جد حبيباتي الســـــفر صار كتير متعب هالإيام، خصوصي لما بتكون شايل كل هم الوطن عكتافك.

يقبرني الوطن.

رسالة ثانية: مو معقولين إنتوا يا بســولة وأبو البيش الأسد، قديش بتخطروا ببالــي.. كل ما قلبت عالأورينت بقول لحالــي ياي أديش عمتعانوا إنتوا من هالقمع.. تسلمولي انشالله.

رسـالة ثالثة: آخر شــغلة كنت أتوقعها انو الدولار يوصــل لهالمواصــيل يا لطيف على هالنظام الســـوري! وشو عمل بالبلد؟ معقول هالغلا هاد؟ الحمد لله نحن برا ما منحسبها عالسوري، بيبقى الدولار دولار.. مش هيك؟ بعدين ليش ما عم تردوا ع رســـايلي؟! .. آااخ شـــو اشـــتقتلكن، طمنوني عنكن.. انشالله منيحين؟

رسالة رابعة: نحنا بكرة الصـــــبح رجعانين الإسكندرية.. جربنا القاهرة ما مشـــــي الحال، زحمة وشوب وغلاء، والســـــوريين اللي بنعرفهن معبايين الدنيا.. والله، واللي اسمو الله، لو ما هالشي اللي صار كانت بلدنا أحسـن بلد. يعني ما كان بيصير بلا هالثورة؟ قرقتوني والله!

رسالة خامســـــــة: خبروني إذا لازمكن أي شي.. امبارح ما نمنا الليل لما ســمعنا أخبار الأصْف، لك جنّينا لما ســمعنا انو بيتكن راح، يا لطيف شـــو عميصـير بالبلد.. والله العظيم كتير هيك، مو معقول أديش إنتوا عم تعانوا.. ليك أحمد رجاء لا تتردّد إذا بيلزم شي، سلّم على خالة أم شادي لا تنسى.

رسـالة سـادسـة: اسـكوت اسـكوت، امبارح أنا ومرت عمك كنا طول الليل عمنفكر فيكن.. يا ترى كيف عايشين؟ حتى جورجينا بنت عمك عاتبتني: يو بروميسـد مي، تو فيزيت سيريا؟ غرّغرت الدمعة بعيوني طمنوني عنكن.. لسه عبدو بدو يطلع عالإمارات؟

رسـالة سـابعة: حكى معي "أبو عنتر" اليوم.. قال اعتقلوا "ياسـين" أخدوه بليلة مافيا شـــــاحن، وقال انو "فطّوم حيص بيص" ولدت امبارح بنت متل القمر، يا لطيف.. يا ريتني كنت معكن. شـو سـمّيتوه للولد؟ بتعرف أنا بحب اسم "ثائر" كتير.. بيزكرني بالثورة لأنو.

يكتبها أبو عصمان البطل:
صدر بعث

الرفيق بزر مشكّل

عندما ورث بشار الأسد بقرة جحا عن أبيه حافظ دخل على الشعب بمشاريع أطول من لسانه آلاف المرات، يعني مثلاً حوار الحضارات. وما هي العولمة؟ ومسيرة التطوير والتحديث. وباقي السمفونية الرهيبة. وكل يوم في درس على قناة "غصب عنك" الأرضية السورية، مرة درس لشيعي، ومرة لسني، ومرة لخوري، حتى وصل الأمر لدرس ومحاضرة عن جماعة الشيطان الذين انتشروا بإشراف أمن الدولة مباشرة، وصار في عنّا حرية دينية لدرجة أن مَن يدعي الربوبية لا يوجد مشكلة في ذلك. يا أخي حرية حوارية فوق الوصف، وصرنا متل البزر المشكّل، حبة عورة وحبة مطعوجة وحبة محروقة وحبة ملحها زائد وحبة مبخوشة بسفل يلي خلفها، لك أي والله زي ما بحكي لكم بالزبط.

وطلعت السالفة برأس أمين فرقة ضيعة "مكابس الهوا" الرفيق قزحي، وكل يوم يكبسنا بالمدرسة محاضرة عن الفسيفساء- كما قال دكتورنا القائد- ولكن الرجل تعيس ولا يستطيع التعبير، مع أنه بيملخ كل شعار سياسي بالمناسبات من كعب الدست، ويبدأ الرفيق قزحي: يا شباب يعني نحن كيف بدي اشرح لكن؟ يعني سوريا متل البزر المشكّل، والبزر المشكّل لأيش؟ للسهرات والقعدات الحلوة والفصفصة، أي هيك يعني، حدا عندو سؤال؟

وصرنا بالمدرسة نسميه الرفيق بزر مشكّل فَصْفِصْ طَقْطِقْ، راح الرفيق بزر وجاء الرفيق بزر. ومرة يا شباب جاء كعادته للمدرسة ليلقي محاضرة ويعطي توجيهات للأساتذة والطلاب، والغريب والمفاجئ أن الرفيق بزر جاء بشيء جديد، وكان معه ضيوف ليسوا من ضيعة مكابس الهوا، وهم أيضاً كالبزر المشكّل نسوان ورجال، فخاد على صدور ورقاب على زنود مفتولة، بزر مشكل فرد شكل، وبدأ الرفيق بزر بمحاضرته عن الفسيفساء السوري، وبدأ يتلكّع كعادته، وتحدّث عن البزر المشكّل وسهرة الأهل والأحباب، وأضاف: طيب لو رَشّينا فوق البزر المشكل شوية فستق أيش بصير؟ أكيد بتصير خلطة سهرية حلوة؛ مو هيك؟ ونحن مثل الحرادين نهز برؤوسنا لفوق ولتحت وعيوننا شاخصة باتجاه الفستق بكل أطيافه. انتهت المحاضرة بصفقة طلائعية وبعض المشعشعيات الوطنية، وأنا عيوني بكل وطنية على اللوحة الفسيفسائية ونسيت أن أصفّق، فنزل الرفيق قزحي ودعوسني بالساحة برجله ليبرز عضلاته ووطنيته أمام ضيوفه وهو يقول لي: خونة من يوم يومكم خونة أباً عن جد وضد القيادة، ولك هاي بلد لا تليق بكم. وأنا يا غافل إلك الله لا أعرف عمّا يتحدث وغاب عن ذهني أن أبي وخالي وعمي وابن عمي وابن خالي... في سجون آل الأسد سياسياً، أصلاً أنا نسيان السالفة ومشغول بالفستق المقنزع على المنصّة. المهم أكلنا قتلة ومشي الحال، وقام الرفيق بزر بواجبه على أكمل وجه.

انصرف الرفيق بزر مع ضيوفه وجلسوا في غرفة المدير وأصوات الضحك والفصفصة تملأ الساحة، ونحن نتلصص من النوافذ الممزقة والأبواب المفتوحة كي نرى حبّة فستق من الأفخاذ الملتفة، ولم نخش أن يرانا الرفيق بزر لأن عيونه كلّها باتجاه الضيوف وتفاصيلهم المشكّلة، ومن حديث لحديث استلم الرفيق بزر الحديث:

- ع فكرة يا رفيق سعادة، أنا إلي أصول من القرداحة، ستي خدوج إلها قرابة عندكم.

وصار الرفيق بزر يكذب كذباً مشكّلاً كالخلطة الرهيبة، أبوه رئيس جمعية فلاحية، ونشيط، ومتعاون، وكل يوم له اجتماع مع أعيان المحافظة في الحزب، وأمه عضوة بالاتحاد النسائي، وهي أيضاً عضوة فعّالة! وأخوه عضو اتحاد شبيبة الثورة ويعمل بصفة عريف الصف في غياب الأستاذ.... وكل هذا الكلام فَرْم بفرم بفرم، لاء وكمان صار أخونا يلفّ لسانه ويحكي شرقي غربي جنوبي شمالي، يعني يجسد ثقافة البزر المشكّل بشكل عملي.

راحت أيام ورجعت أيام، وخرج هالشعب المعتر المشكّل بثورة، وبدأت نتائج الفسيفساء على الفيسبوك، وصرنا كالبزر المشكّل، والرفيق قزحي بدأ على الفيسبوك بطبخة البزر المشكّل بالتدرّج، بدأ بـــ قرييييد، ثم : كررررر، ثم: يا هوســـييييين، ثم : تكبيييييير، ثم : باااااااقية.. علينا الحلال متل البزر المشكّل فرد شكل، ناقصه بخمس ليرات فستق وبصير شي رفع. أيييييه يا عم قزحي كنّا إذا ما صفقنا تلعن نفس يلي خلّفنا، والآن الرفيق بزر أمير له صولة وجولة ويلقي محاضرات عن مشاريع الأمة الواحدة كحبّة الفستق الحلبي، ونهب نص لوحات الفسيفساء وكسر بعضها أمام الفديوهات وهو يكبّر على هدم تلك الأوثان، ومن يتحدّث عن لوحة فسيفسائية أو بزر مشكّل ثكلته أمه، وأصبح يتكلّم بالعربية الفصحى المفشكلة بعدما كان يتكلّم بلغة مكابس الهوا، وأينما جلس يقول للأعيان: أحيطكم علماً، يا شيخي، أن جدي ينحدر من قريش، الله يرحمه قطن العراق ثم انتقل إلى سوريا، بنى أول مسجد في هذه الأرياف، وأمي رحمها الله علّمت كل نساء القرية أمور دينهنّ، وأخوتي دعاة في سبيل الله كأولادي، يعني.. أصبحت عائلة الرفيق بزر من أعمدة الأمة ومشاريعها المبخوشة، ونحن بقينا خونة أباً عن جدّ وبدنا دعس بالساحة، وعراسي البزر المشكّل يو خاي.

أحمد أنيس الحسون

سوريا بأبنائها

كتاب جديد لـ كش ملك
حكايات سورية
(لها علاقة بالاستبداد)

تأليف الأساتذة:

سمير سعيفان- غزالة شمسي - هشام الواوي - إياد جميل محفوظ - رامي سويد - ماهر حميد - شذى بركات - محمد السلوم - أحمد أنيس الحسون - مروان علي - إياد خضر - يوسف رزوق - عدنان عبد الرزاق - وافي بيرم - عبد القادر عبدللي - عبد الناصر شيخ محمد - مصطفى تاج الدين الموسى - (أبو مروان) - وائل زيدان - فاطمة ياسين - محمود نحلاوي - خطيب بدلة.

الضيوف الكبار: الكاتب العالمي رفيق شامي- المخرجة السينمائية هالا محمد - المربي الفاضل الراحل فاخرعاقل - كبير المخرجين السوريين هيثم حقي.

الضيوف من الأدباء نزلاءُ المعتقلات الأسدية: فرج بيرقدار - سامر قطان - غسان الجباعي - محمد جمال طحان - بكر صدقي.

الناشر: دار نون - الإمارات العربية المتحدة- السويد.

لوحة الغلاف للفنان موفق قات.

(يعود ريع هذا الكتاب لدعم مجلة كش ملك).

كلمة الغلاف التي دونها الناشر:

"حكايات سورية" كتاب طريف في فكرته، وفي طريقة تأليفه، وإعداده، وإخراجه، يسعى لتقديم بانوراما واسعة الطيف لواقع سوريا في ظل استبداد حزب البعث وسطوة حافظ الأسد على مدى نصف قرن من الزمان، بالاعتماد على "الحكاية"...

بهذا المعنى يكون الكِتَابُ أقربَ إلى الأسلوب الذي ابتكره أبو حيان التوحيدي وأسماه "الإمتاع والمؤانسة"، ومنسجماً مع فكرة "أندريه جيد" حول العلاقة بين الحكاية والمعرفة حين يقول: (نعرفُ فنقصّ الحكايات، ونقصُّ الحكايات لكي نعرف).

قد يتساءل متسائل: كيف لإبداعات ثلاثين كاتباً سورياً، أُنْجِزَتْ في أزمنة متفاوتة، أن تقدم لنا البانوراما السياسية والاجتماعية التي نطمح لمشاهدتها، في كتاب واحد؟

ههنا يبرز دورُ معد الكتاب، الأديب السوري خطيب بدلة الذي سبق له أن قدم كتباً عديدة تعتمد على القصص والحكايات والطرائف السياسية ذات النكهة الأدبية الساخرة، فقد استطاع، بحق، أن يصنع نسيجاً فريداً للحكايات، ويُبرز أجمل ما فيها، من خلال توزيعها على فصول مختلفة، حتى ليشعر من ينتهي من قراءة الكتاب وكأنه قرأ رواية، أو ملحمة، أو مسرودة أدبية بارعة، بطلها هو: الشعب السوري.

سورية بأبنائها

سجلات القادة التاريخيين

حينما مات الرئيس المنتظر (فوق صدر الأخاديرية)

انطلق صوت فيروز من الهاتف النقال:

تك تك تك يم سليمان

تك تك تك جوزك وين كان

تك تك تك كان بالحقلة

عم يقطف خوخ ورمان

استيقظ سلمان وجلاً، وتأكد أنه لا يحلم عندما شاهد الهاتف يومض، وصوت فيروز حقيقي:

تك تك تك يم سليمان

تك تك تك جوزك وين كان

تك تك تك كان با

لمح الساعة بسرعة وهو يرفع الهاتف النقال الذي يضعه دائماً على المنضدة قرب السرير، كانت الواحدة صباحاً، أجاب وهو يطلق زفيراً متململاً:

- نعم؟

- «الرئيس مات... تعال بسرعة للجريدة».

كان المتصل يتحدث بصيغة الأمر.

نهض سلمان دون إبطاء، وخلال خمس دقائق كان في سيارته متوجها إلى الصحيفة، وظل يبتسم طوال الطريق، فخوراً بنفسه، لأن خطته نجحت، تماماً كما رسمها بالضبط، وما إن أوقف سيارته، حتى لاحظ سيارات الزملاء وهي تتوقف تباعاً، فلا بد أن مدير التحرير استدعى الكادر المطلوب لتعديل الخبر في الصفحة الأولى، لمتابعة خبر وفاة الرئيس، أثناء تلقيه العلاج في إحدى المستشفيات في الولايات المتحدة الأميركية، وهو خبر «لازم ما يطوفنا» كما قال رئيس التحرير وهو يوقظ مدير التحرير.

توجه سلمان مباشرة إلى مكتبه، أغلق الباب كي لا يراه أحد، وخرج بعد لحظات منطلقاً إلى حجرة رئيس التحرير، الذي كان بمعية المدير، يناقشان كيفية التعامل مع الحدث المهم. فوجئا بسلمان يدخل ويضع أمامهما ست صفحات، تتحدث عن حياة الرئيس الراحل، من المهد إلى اللحد، ولقطات مصورة عن جولاته الخارجية، وخطاباته في الأمم المتحدة، وصوره في القمم الإقليمية والدولية، ومآثره، وسياراته المفضلة، وعطوره، وحتى صورته وهو يستحم عارياً في خليج «كنكون» في المكسيك، أثناء جولته المشهودة والمحرجة الى أميركا اللاتينية.

بهت رئيس التحرير والمدير المسؤول، من نباهة سلمان، عندما توقع، في أي لحظة، وفاة الرئيس الفاقد للوعي منذ عشر سنوات، منذ أن صار الخدم يغيرون له الحفاظات أكثر من مرة خلال اليوم، بعد أن بدأ يتبول ويتبرز على نفسه، وكان ولي العهد هو الرئيس الفعلي للبلاد، فأعد العام الماضي صفحات التأبين لنشرها عند إعلان وفاة الرئيس، من دون أن يبلغ أحداً، ولهذا أذهلت الجريدة الصحف الأخرى بهذا الملف عن «حبيب الجماهير» و"فقيد الأمة"، الذي لم يتطلب من الصحيفة سوى وضع تاريخ اليوم التالي، فحازت سبقاً صحافياً بز الجميع، بما فيها وكالة الأنباء المحلية.

ما إن أفاق رئيس التحرير من المفاجأة الكبيرة، حتى عاجله سلمان في صباح اليوم التالي بأربع صفحات عن «الرئيس الجديد»، كان أعدها العام الماضي أيضاً، على اعتبار أن ولي العهد حتماً سيكون الرئيس لاحقاً، وكان ملفاً «تاريخياً» حقاً، وجه ضربة للصحف الأخرى، ونشرت فيه صور لم تظهر من قبل، وقصص جديدة عن «الرئيس الملهم»، الذي كان في الثانية والثمانين من العمر، حتى أن سلمان نجح إلى حد كبير في إخفاء عينه الاصطناعية، بواسطة برنامج Photoshop، وأظهره أصغر سناً، وأطول من المعتاد، لكن المراقبين لا يتوقعون أن يحكم طويلاً لتقدمه في العمر.

جاء سلمان فؤاد إلى البلاد قبل ٣٠ عاما للعمل في «كراج» لتصليح السيارات، وكان يتردد على صديقه المسؤول في صحيفة ناطقة باسم الغرفة التجارية، وتوسل إليه أن يخدمه، لأنه يحتاج راتباً إضافياً، فوجد له عملاً في قسم الأرشيف، ومذ ذاك لم يغادر سلمان الصحيفة، وتدرج في جميع الأقسام، فعمل في المطبعة، وفي قسم المحليات، وفي صفحة المجتمع، وصفحات الرأي، وتعلم «صنعة» الكتابة، حتى بات صحافياً معروفاً.

لكنه لم يترك الأرشيف، وتمسك بالقسم الذي شهد نجاحاته، وكان يدر عليه مبالغ طائلة، نظير بيعه قصاصات الصحف والمعلومات لطلاب المدارس والباحثين في الجامعات، وبعدما وطد علاقاته داخل الصحيفة وخارجها، طلب تغيير مسماه الوظيفي إلى «رئيس مركز المعلومات والإحصاءات»، لإعطاء نفسه وجاهة داخل الأوساط الصحافية، وبفضل علاقته مع مدير التحرير، مُنح عموداً أسبوعياً، مكافأة له، لإحضاره العاهرات لمسؤولي الصحيفة.

واشتهر سلمان بعموده الأسبوعي «حياتي»، وهي زاوية يتناول فيها أسبوعياً أحد الشخصيات المعروفة، مستفيداً من أرشيف الصحيفة، كما استفاد من موقعه في تلميع المسؤولين، مقابل تعيين أولاده وأقربائه في الدوائر الحكومية، والحصول على دعوات للسفر والإقامة مجاناً، وأصدر ثلاثة كتب حتى الآن، باعها لوزارة الإعلام، والمجلس الوطني للثقافة والإبداع، ووزارة الخارجية، لتوزيعها على السفارات، للتعريف بالشخصيات الوطنية، ودرت عليه أموالا طائلة.

كان سلمان مرناً جداً، وحاذقاً، وإذا تطلب الأمر، يتحول إلى مهرج لمسؤولي الصحيفة، لإشاعة البهجة أثناء الاجتماعات اليومية المملة، التي يقضيها رئيس التحرير في الحديث عن هوايات زوجته، وتحفل بالتملق من جانب رؤساء الأقسام، وإسباغ البطولات على رئيس مجلس الإدارة المدمن على الفياغرا، وتَمر «البرحي» الذي يعتقد انه سيجعله يعيش إلى الأبد، وعندما تنتهي الاجتماعات يغادر الجميع عدا سلمان، ليقدم النميمة اليومية لمدير التحرير، وكان يكافأ بمهمات رسمية، لتغطية الاحتفال بعيد ميلاد ملك تايلاند، أو متابعة مهرجان دبي للتسوق، وربما رحلة إلى جزر المالديف للكتابة عن السياحة العائلية!

وبفضل نجاحاته وحظوته، تمادى سلمان، وبدأ يمشي في الصحيفة مختالاً «يشق ويخيّط» كما يقال تعبيراً عن قوة سلطته وغروره، وترك العنان لنزواته، لكن أمره افتضح، حينما اتهمته موظفة لديه بالتحرش الجنسي، وعمل أصحاب الصحيفة كل شيء لإنقاذه من المأزق، فتحرك المحرر الأمني من جانبه، والمحرر القضائي في وزارة العدل، ودفع رئيس التحرير رشوة للشابة التي تعمل معه في الأرشيف للتنازل عن القضية لكنها رفضت، واستدعاها مدير التحرير واستولى على التسجيلات التي في حوزتها لسلمان وهو يراودها عن نفسها ويهددها بالفصل ما لم تستجب له، علما أنها كانت في عمر ابنته الصغرى، ولم تتراجع الفتاة، وسجلت قضية رقم ٤٦١/٢٠٠٤ جنايات، ووجهت لسلمان فؤاد أربع تهم:

١- التهديد بفصل موظفة عن العمل إذا لم تمكنه من نفسها.

٢- هتك عرض.

٣- تحريض على الفسق والفجور والدعارة.

٤- أساء عمداً استعمال الهاتف.

أغلق ملف القضية بدفع الصحيفة غرامة ١٢ ألف دينار، بعد إدانة سلمان، لكنه لم يدخل السجن بفضل الوساطات التي جاءت من كل مكان، والرشاوى التي دفعت، والدعم اللامحدود من رئيس مجلس الإدارة يوسف أبو البراغي، كبير عائلة أبو البراغي المتنفذة، الذي يدير كل شيء من مكتبه في شركة البراغي، القريب من الصحيفة، ويلقبه الموظفون يوسف «نصف»... بسبب قامته القصيرة، وكانت له فلسفته الشهيرة بأن «الجنس غريزة إنسانية، وما دام الشغل ماشي لا توجد مشكلة»، ولهذا يسمح لمسؤولي الصحيفة باصطحاب عشيقاتهم لمداعبتهن في «حجرة المحاضرات» قرب مكتب فرز الألوان في الطابق الأرضي، وحتى ملف القضية اختفى من سجلات المحكمة، ولا يعلم أحد كيف وأين ذهب، لكن الموظفين في الصحيفة يقولون إن شخصاً يعمل في دائرة العدل سرق الملف وأتلفه!

رغم التعتيم، والتدليس الذي حصل، وتواري سلمان عن الأنظار لفترة كي ينسى الناس الفضيحة، فإن شخصيته تعرضت للخدش في الصحيفة، وتضررت حقاً، فلم يعد يتمتع بالقوة ذاتها قبل محاولة اغتصاب الموظفة، وكان يسير مطأطئاً، رغم الابتسامات الباهتة التي يوزعها هنا وهناك، وحتى في اجتماعي التحرير، الصباحي والمسائي، لم يعد يتدخل كثيراً كما كان يفعل، فيدخل ويخرج بهدوء، وكل ما يشغله هو إعادة الاعتبار لشخصيته، وكان يعرف أن حظوته لن تعود إلا بوسيلة واحدة... وفاة رئيس الدولة!

أعد ملفاً تأبينياً رائعاً ومؤثراً من ثماني صفحات عن الرئيس الحالي للبلاد، الذي تسلّم السلطة قبل أقل من عام، واستفاد من التجربة السابقة، فجهز ملفا للاحتفاء بالرئيس التالي، وهو نائب الرئيس وولي العهد بطبيعة الحال، وكان يدعو الله، كل ليلة، أن يموت الرئيس بسرعة، كي يثبت لرئيس التحرير أهمية وجوده، وأنه يستحق ما فعلته الصحيفة لإنقاذه.

كان يمقت رئيس الدولة، بأزيائه المضحكة، والشعر المستعار الذي يضعه لإخفاء صلعته، وهو يراه يتنقل بين القمم العربية الثنائية والجماعية، مصطحباً عشيقته الأوكرانية، ويفتتح البطولات الرياضية، ويزور الحدود في المناسبات الوطنية، ويصلي العيد في مسجد الدولة، ويرى فيه العقبة الوحيدة أمامه ليستعيد زمام المبادرة، ويستغرب كيف ما زال قوياً رغم أنه بلغ الرابعة والثمانين، وكان يقول بحنق «ماذا تأكل هذه الجيف كي تعيش حتى هذا العمر؟»،.. ولو كان الأمر بيده لقاد انقلاباً للإطاحة به، المهم أن ينشر ملفه التأبيني ليستعيد أهميته في الصحيفة.

مضى عام آخر وسلمان متوتراً ومستكيناً، وفي أحد المساءات، بينما كان في الحمام، وصلته رسالة SMS على هاتفه النقال، كانت رسالة لن ينساها أبدا، جاءت من خدمة رسائل وكالة أنباء «رويترز»، تعلن وفاة رئيس الدولة، التي أذاعت الخبر قبل وكالة الأنباء المحلية، بسبب البيروقراطية الحكومية، والتردد في النشر قبل استشارة أسرة الفقيد الحاكمة والمخابرات، وإبلاغ الولايات المتحدة الأميركية والدول الشقيقة، وأخيراً تذيع الوزارة النبأ على المواطنين، بعد قطع الإرسال عن التلفزيون وبث القرآن الكريم، وظهور وزير الإعلام وهو يقرأ الخبر وعيناه مغرورقتان بالدموع.

خلال ثوان كان في مكتبه، أخرج الصفحات وقبّلها، وسقطت دمعة... فرحاً. كان يتحدث إلى نفسه وهو يقفز السلالم نحو الدور الثاني «الآن يعود سلمان، المبدع، الشجاع، المبادر، سأحرجهم، سيعرفون قيمتي الحقيقية»، كان يلهث ويبتسم بكل خيلاء، وهو يضع الأوراق على طاولة مدير التحرير، رفعها المدير وأخذ يتأملها، الملف الأول يتضمن تأبيناً للرئيس الراحل «رئيس الحكمة والإنجاز»، والملف الثاني احتفاء بالرئيس الجديد «صديق الشعب»، كان يقرأ ويبتسم، ما إن انتهى، حتى نظر بإعجاب إلى سلمان وقال له «يا أزعر...شو هالشغل البروفيشنال»، وتوجها سويا إلى مكتب رئيس التحرير.

ولي العهد أو الرئيس المنتظر لم يكن في البلاد، فهو لم يتخل عن عاداته، رغم توجيهات الأطباء، ونصائح أشقائه بضرورة التواجد الدائم، خصوصاً في ظل التوتر المتنامي بين أقطاب الأسرة في شأن من يدير الأمور في الجمهورية المنتهكة، والحصول على المناصب المهمة لأبنائهم، واستمر يسافر إلى المغرب بين الحين والآخر، كعادته، يلهو كما يشاء، من دون

تحفظ، رغم بلوغه الخامسة والسبعين، تلقى الخبر بواسطة السفارة، وقرر أن يقضي ليلته في قصره في أغادير، وسيعود على طائرة خاصة صباح الغد، وهو يردد في نفسه: «اليوم خمرٌ وغداً أمرُ»!

بصعوبة استطاع سلمان النوم تلك الليلة، كان مستثاراً جداً من فرط السعادة، لأن رئيس مجلس الإدارة أبو البراغي، ورئيس التحرير، ومدير التحرير لم يتركوه لحظة وهم يراجعون الصفحات معاً، خصوصاً أن سلمان قدم لهم سبقاً مزدوجاً منقطع النظير، فالصحيفة لن تنشر تأبيناً وحسب، بل أعدت ملفاً خاصاً بالرئيس الجديد، حتى قبل حضوره وتنصيبه، وهو شيء لم يخطر ببال أي صحيفة قط، وظل يفكر بالإطراء الذي سيناله، وربما سيحصل على مكافأة كبيرة، وسيأخذ إجازة قصيرة ليسافر إلى مكان جميل، ليحتفل بإنجازه، وعودته إلى حظوته السابقة، فكر طويلاً حتى أعياه التعب من التخيلات الجميلة والتصورات المسكنة، ونام كطفل.

...

انطلق صوت فيروز من الهاتف النقال:

تك تك تك يم سليمان

تك تك تك جوزك وين كان

تك تك تك كان بالحقلة

عم يقطف خوخ ورمان

استيقظ سلمان وجلاً، وتأكد أنه لا يحلم عندما شاهد الهاتف يومض، وصوت فيروز حقيقي:

تك تك تك يم سليمان

تك تك تك زوجك وين كان

تك تك تك

لمح الساعة بسرعة وهو يرفع الهاتف النقال الذي يضعه دائماً على المنضدة قرب السرير، كانت الساعة الرابعة والنصف صباحاً، أجاب وهو يطلق زفيراً متململاً:

- نعم؟

- سلمان... لا تحضر للجريدة اليوم؟

قال مستنكرا: شو... ما فهمت؟

كرر مدير التحرير كلامه بصرامة:

- تسمعني، أنت ما بتفهم، يا حمار؟... ما بدنا نشوفك بالجريدة!

وأنهى المكالمة!

خلال الشهر المقبل، تحولت شقة سلمان إلى دار عزاء، بعد أن منح إجازة مفتوحة من إدارة الصحيفة، للتفكير في «سلمان غيت»...كما يطلق على الفضيحة التي حصلت بسببه، وأحرجت الصحيفة بشكل كبير، حتى صارت محلاً للتندر في الشارع، ولولا العزاء الرسمي، وانشغال السلطة باستقبال ضيوف الدولة من رؤساء العرب والعالم أو ممثليهم، لأخذت المسألة أبعاداً مختلفة، وأكثر إيلاماً.

ما حدث في تلك الليلة لم يكن في الحسبان، وخارج التصور أبداً، إذ وصلت الصحيفة إلى مراكز التسوق قبل منتصف الليل، بعد أن طُبعت مبكرا لتأكيد سبقها الصحافي المزدوج، وفي الساعة الثالثة صباحاً، وصلت «أنباء مؤسفة» من أغادير، تؤكد وفاة الرئيس المنتظر، وتبين فيما بعد، وفقاً لروايات حاشيته والمومسات الحاضرات، أنه تلقى جرعة زائدة من الكوكايين، وذهب لممارسة الجنس مع فتاة ليل، وتوفي بسبب الإجهاد، حينما شهق وسقط فوقها، حاولت الفتاة إبعاده عنها، لكنه ظل جاثماً بلا حراك.

(موطني) لإليسا .. وطنية من دون (ط)

الشكل التقليدي للأغنية "الوطنية" والذي عرفناه طويلاً عبر وسائل إعلامنا يتمثل في رجل له شوارب مفتولة وأكتاف عريضة، تقف خلفه مجموعة من الرجال الأشداء (العناتر) الذين يشـــــبهونه، يتحركون بتثاقل وهيبة تليق بالوطن! وكل ذلك على أنغام الطبول وصـــوت الآلات النحاســـية وتحت البيارق المنشورة..

وإذا تغنت مطربة امرأة بأغنية وطنية فيجب أن ترفع شـــعرها إلى الأعلى وتشده للخلف مثل سرج الحصان الأدهم، وتضع على خلقتها أقل قدر ممكن من "المكياج" لتصاحبها موسيقا ذات صخب..

بغير هذه الصـــورة لا (تظبط) الأغنية الوطنية، أو على الأقل هكذا صورها التلفزيون العربي السوري على مدى عقود، أما إذا كانت الأغنية في الأصل (قصـــيدة) فقد يتخذ المغني وضعية محتشـــمة أكثر بأن يلبس طقماً أسود ويجعل حاجبيه مقفولين ويلقي قصـــيدته بصـــوت رزين يعبر فيه عن حبه للوطن..

الأغاني الوطنية كانت تكثر وتزداد عند مناسبات مثل "ستطعش" تشرين أو "تمانة" آذار وخصـــــوصاً في مناسبات تجديد البيعة، فتلعلع الإذاعات والشـــاشات بكل ما هو "وطني"، أو وطنجي، ويتنافس المطربون و(أرباب الشـــــعائر الموسيقية) في إخراج الحب للوطن على شكل أغاني من نغمة البيات ولا بأس بحشـــــد أكبر عدد من قارعي الطبول، والأغنية الوطنية الأكثر نجاحاً هي تلك التي تندفع مع شـــــلالات الدم إلى الرأس فتجبر المســـتمع أن يحول وطنيته إلى شكل من أشكال التمايل أو الدبكة وفي أحيان كثيرة إلى قفز هستيري طرباً في سبيل الوطن..

اختلط المفهوم الوطني بشـــــخص الرئيس فكانت معالمه ثابتة في الأغنية "الوطنية" التـي تكيل له المديح وتفخر به وتثني على عطاءاته وتتمنى له الخلود كل ذلك على أنغام الموسيقى الشعبية التي تعتمد على آلات بسيطة أو إيقاعية ذات رنين عالٍ، وربما مزعج فـي بعض الأحيان، ولم يخلُ الأمـر من شطحات سمفونية عندما تصـــدى ملحنون لإخراج قصـــائد ذات جودة لغوية عالية بشكل موسيقي مختلف وكانت النتيجة متطابقة، أكثرها انتشاراً كان أغنية ميادة الحناوي وقد اعتمد ملحنها صفوان بهلوان على آلات نفخية وطبول ضخمة وعدد كبير من الكمنجات في تلحين قصـــــيدة الجواهري العامرة بالنفاق والتزييف. الشـــكل الســـمفوني للأغنية الوطنية بدا مزرياً ومملاً ولا يدعو إلى الدبكة ولكن إلى الرثاء.

كتب ابراهيم طوقان قصـــــيدة "موطني" تحت تأثير موجة قومية عالية وكانت واحدة من مجموعة قصـائد مشـابهة كتبت تحت تأثير عاطفي قوي، فكانت بمعظمها متســـرعة، وموجات الانفعال فيها شديدة، تحتشـــد فيها المفردات الفخمة المنتقاة ذات التواصـــيف الفريدة فتخلع على الوطن أزياء متطرفة بعضـها شوفيني متعصـب، وترفع درجات الحماس عند المسـتمع وكأن الحماس هو رأس مال الشعور القومي الذي لا يحلو بدونه.

لم تخرج الألحان وطريقة عزفها عن الأسلوب الحماسـي وزاد من كميات الحماس عندما غنت تلك الأغنيات المجموعات المنشـــدة وخصـــــوصاً أصوات الرجال فحققت مردوداً عاطفياً عارماً ولم تتعداه.

بذات الكلمات المنتقاة، وبذات اللحن الشـهير، غنت إليسـا موطني لابراهيم طوقان ومحمد فليفل، وإليســـا مطربة ذات صوت مميز لم يتأثر بعمليات التجميل الفاشلة التي خضـــع لها وجهها! استخدمت في أغنية موطني ذات الســـحر الذي طفر منها عندما غنت "إرجع للشـــوق"، وبنفس الطبقة التي غنت بها "يا مرايتي" ولم تتخل عن تقنيات أغنيتها الشـــهيرة "لَوْ"، رافق صوتها بيانو حاذق وضع كل علامة موسيقية في مكانها الصحيح.

لم تتكلف إليســـا تفخيم الكلمات خرجت من فمها سليمة مفهومة ممزوجة كالكوكتيل مع صوت البيانو، وأطفأ صوت إليســـا الحماس المجاني في كلمات الأغنية فخرجت كالرفيف، وعندما جاشـت الموسـيقا وصـــوت المجموعة وهي تردد "الحسام واليراع" تدخلت إليسا برزانة حكام التماس، وهدهدت الحناجـر العالية قائلة "مجدُنا وعهدُنا وواجبٌ إلـى الوفا" فبعثت في جسد المستمع قشعريرة لذيذة..

لم تكن الأغنية طوفاناً كانت موجة هادئة أعطت الوطنية مفهوماً وثيـراً ولم يتأثر ذلك الجمال حتى بسقوط حرف الطاء من الأبجدية!

مختصون بكش الملوك

يا حيوان ليش ما قلت أنك (منهم)؟

لو لم تسقط بلوزة أحمد عن حبل الغسيل المنصوب على برندة الطابق الثالث إلى الأرض المهملة المحيطة بالبناية، لما كان لهذه القصة أن تكون.

ريح الربيع تسقط البلوزة، الزوجة تنادي زوجها أحمد وتطلب منه إحضار البلوزة، الزوج يتردد ويطلب مهلة للتفكير، تنقضي المهلة ويقول الزوج إنه يفضل خسارة البلوزة على أن يغامر بحياته إذا نزل لإحضارها من أسفل البناية. الزوجة تهدئ مخاوف الزوج بالقول إن اللجان الشعبية تملأ المدينة بالحواجز، فلا تمر سيارة أو بسكليت أو رجل أو امرأة دون أن يتم تفتيشه على أحسن وجه، حتى أنه يجري تفتيش السيارة عدة مرات على الحواجز المتعاقبة، وذلك قبل أن يبتكروا طريقة رفع ممسحة الزجاج الأمامي للسيارة كدلالة على أنها خضعت للتفتيش على الحاجز السابق.

حدث ذلك حين غزت المدينة كائنات بشرية يصعب تمييزها عن أهل المدينة، كائنات بشرية ترتدي ملابس أهل المدينة وتتكلم كلامهم وتركب السرافيس وتتناول السندويش حتى تكاد لا تفرق بينها وبين أهل المدينة بشيء، سوى أنها تضمر الشر لهم. التلفزيون السوري حذر من هذه الكائنات التي غزت المدينة، وراح يبث على الهواء مباشرة شهادات من شاهد هذه الكائنات وأفعالهم الغريبة. أحد الشهود قال إنه رأى في الصباح رجلاً متوسط العمر يرتدي قميصاً أحمر ويقف أمام الفرن ينتظر دوره بطريقة مريبة، غير أن نظراته والتفاتاته فضحت أنه "منهم"، فألقي القبض عليه وتبين أنه من محافظة أخرى ويخفي حقيقة نشاطه بأن يعمل حارساً لإحدى البنايات.

الحواجز الشعبية أمسكت الكثير منهم: بائعون متجولون، طلاب جامعات، سائقو سيارات أجرة، عمال نجارة بيتون، أصحاب مكاتب عقارية ..الخ، ولم يُعرف ماذا تكشف بالضبط بعد التحقيق معهم. كما أن بعض هذه الكائنات هرب من حصار الحواجز الشعبية إلى الريف واتخذ هيئة تشبه هيئة أهل الريف تماماً.

بين ليلة وضحاها اكتشف الأهالي أنه ما من شيء بريء في هذه المدينة. الشاب الذي يدخن على مقعد في حديقة عامة، قد يكون "منهم"، وكذلك الصبي الذي يدور على البسكليت من حاوية زبالة إلى أخرى يجمع الكرتون والبلاستيك، أو الرجل الذي يدفع عربة اللوز الأخضر، الحقيقة التي استقر عليها أهالي المدينة هي أنه يجب أن لا تثق بأحد، حتى بجارك الذي عشت معه سنوات طويلة.

في هذه الأجواء تقرر أخيراً أن ينزل أحمد لإحضار البلوزة. كان الوقت مساء والأرض مهجورة، وكان أحمد يمشي بحذر شديد وهو يمد جسده للأمام بحثاً عن البلوزة، حين لمحه فتى صغير ممن شغلهم موضوع الغزو الغريب الذي يتكلم عنه الجميع، وقرر أن يثبت أن حرصه على مدينته لا يقل عن حرص الكبار، فرأى أن فرصته قد حانت، وصاح بحماس: "رأيته، الحقوني".

ركض مجموعة من الشباب الذين ندبوا أنفسهم لحماية الحي باتجاه أحمد الذي لم يدرك ما يجري حوله إلا حين سمع صراخ التهديد يقترب منه وسمع صوت تلقيم مسدس، عندها نسي البلوزة وزوجته وحبل الغسيل، ولَبَدَ في مكانه بانتظار أن يتبين إذا ما كان هو المقصود بهذه الهجمة.

بعد لحظات يضطر أحمد إلى تذوق التراب جراء رفسه قوية على الظهر جعلت فمه يلتصق بالأرض. وبحركة سريعة شاهدها كثيراً في أفلام الأكشن، انقض أحد الشباب المهاجمين وثبت يديه خلف ظهره بمهارة.

كان أحمد على وشك أن ينال جزاء أن يكون "منهم"، لولا أن زوجته خرجت إلى البلكون لتستطلع سبب هذه الجلبة وصرخت: "دخيلكن هادا زوجي". توقف الرهط عن متابعة إجراءات القبض على من افترضوه "منهم"، وصرخ به الشاب الذي رفسه، ويبدو أنه قائد المجموعة: "يا حيوان، ليش ما قلت إنك مو منهم؟" فنظر إليه أحمد بانكسار وقال له بصوت يكاد لا يسمع:

"أنا خفت تكونو انتو منهم".

يكتبها: راتب شعبو

مدونات الحصير والحشاشة

حشاش كش ملك عند تنظيم الدولة

حدثني صديقي الحشاش أبو سمعو عن حادثة اعتقاله لدى تنظيم الدولة، قال:

مر علينا، قبل اعتقالي، شـــهران، الله تعالى لا يذيقهما لابن امرأة، ســـيئان لأبعد الحدود: فالقصف شغال، والحشيش قليل، والكهربا تأتي ساعة وتنقطع ٢٣ ساعة، وأبناء بلدنا الأعزاء، حينما تظهر الســـوخوي الحربية في سماء البلد يهرعون إلى وكري الخاص بالتحشيش الذي سبق لي أن أطلقت عليه اسم (المنتجع الحشيشي)، ويستأذنوني بالبقاء إلى حين انتهاء الغارة.. فنقول لهم، أنا ومرتي أم سمعو:

- أهلاً وسهلاً بكم.. الناس لبعضها البعض.

فيجلسون مُحْرَجين.

ولكنهم، بعد بضع دقائق، يتخلصـــون من الحَرَج وتبدأ المطالبة بفتح النوافذ بحجة أن رائحة الحشيش العابقة في المنتجع تكاد أن تصرعهم! وأنا لا أستطيع أن أشرح لهم؛ بسبب الإحراج، أن الحصـــول على الحشـــيش أصبح، في هذه الأيام، صعباً، وثمنه مرتفع، وأنني أَخَزِّنُه في فضاء الغرفة لكي أعيد استنشـاقه، وأستمخّ بدخانه؛ من باب التقتير!

وذات غارة، يا خاي، وبينما أنا جالس في زاوية من الغرفة المكتظة بالمُلتجين، إذ وقع بصري على منظر لا يوجد أجمل منه. فالسيدة أم حفصـــة لُخضـــيريّة، وهي بالأصل فتاة من قريتنا بالغة الجمال والنضارة والبياض اسمُها فطيم، تزوجها، في الأشهر الأولى من الثورة، ابنُ عمها الذي يعرف بلقب "أبو أحمد".. وأصبحت هي تدعى، بناء على ذلك، "أم أحمد"،.. وبعد أشهر قليلة استشـــهد زوجُها في معركة "الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"، وعلى الفور قرر مجاهدٌ تونســـي مهاجر برتبة أمير اسمُه (بنسـيدي لُخضـير) أن يتزوجها، لكي يكسـب ثوابها باعتبارها زوجة أخ شهيد، وزوجة الأخ الشـــهيد لا يجوز أن تترك في حالة تســـتجلب الوساوس والآثام والأرجاس الشـيطانية.. ومن يومها اكتسـبت لقب "أم حفصـــة لُخضيرية"

كانت أم حفصـــة منشـغلة بإرضاع ابنتها حفصـــة وتســـعى جاهدة لوضع الخمار الأسود (الذي قال بحقه الشـــاعر كلاماً جميلاً) فوق ثديها لئلا نراه أنا وابني سمعو ورجال الحارة، ولكنها، في الوقت نفســه، نسـيت ثوبها منشـــمراً فوق ركبتيها... وبشـيء من التدقيق والتركيز استطعتُ أن أرى بنطالها الجينز الأزرق وقد أصابه نوع من الاهتراء فشـفَّ عن كلســونها ذي اللون الزهري المطبوعة عليه فراشاتٌ ملونة بنية وحمراء وزرقاء فاتحة.

أذهلني ما رأيتُ، حتى اشتهيتُ التحشيش، فتنحنحتُ، وقلت للحاضرين: عن إذنكم يا جماعة، أنا خرمان على سيجارة، ولازم أدخن..

ولم أنتظر أن يأذنوا لي، إذ سرعان من أشعلت واحدة نصـــــفُ قطرها ٢ إنش، وشفطتُ منها ما لا يحسب الحاسب من الدخان تاركاً عينيّ مبسمرتين في المنطقة الجميلة المذكورة.

كان ابني ســمعو، في تلك الأثناء، لاطئاً بالقرب من الباب، ويبدو أنه قد غلى أبريقاً من الشـــاي، وأخذ يمزمز منه.. وبمجرد ما رآني أشعل الســـيجارة ملأ كأساً كبيراً وحمله واندفع نحوي وهو يقول:

- جاي خمير يابو، طيبة مع السيجارة.

وفجأة، تعثر بأحد الحاضرين، فسقط،.. وبمصـادفة غريبة اندلق الشـاي الســاخن على نفس المنطقة المكشوفة من ساقي السيدة أم حفصـة، فنطت، وولولت، وأخذت تصـــيح وتشـــتم، ووقعت الرضيعة "حفصـــة" من يدها وأغشـــاها البكاء، والحاضرون أخذوا يلغطون، والقاعدون وقفوا، والســـيدات الحاضرات أسرعن لتهدئة أم حفصة وإسعافها، واصطحبتها إحداهن إلى المطبخ وهي تنصحها بصـب ماء بارد في مكان الحرق..

يوم ولدتْ زوجتي أم سمعو ولدَنا سـمعو فرحتُ كثيراً وصـرت أحبه وأعتني به، ولكنه، بعدما شب وكبر وأصبح مشـــاكســـاً يســـاند أمه ضدي صرتُ أشك بكونه ولدي، ومع الزمن تعمق هذا الشـــــك، ولا سيما أن أم سمعو، حينما كانت عازبة أحبت ابنَ خالها، وخُطبت له، وقبل العرس بأيام حصـــلت خلافات بين الأسرتين، وفرقوا بينهما وبقيت تحبه.. ولكنني، حينما اكتشـفتُ أن اهتمامه كان متركزاً على نفس المنطقة التي ركزتُ عليها أيقنتُ أنه ابني ومن صلبي، والحمد لله!

أيش لك بطول السيرة؟ عادتْ أم حفصة لُخضيرية من الحمام، بعدما عالجت مكان الحرق بالماء البارد. فتح الحاضـــرون لها طريقاً حتى أصـــبحتْ في مواجهتي، وقالت لي: أنصـــحك أنت وهادا الواطي ابنك ما تحاولوا الهرب، أي والله لو كنتوا شقف، وكل شقفة بحجم حبة السمسم جوزي أبو حفصة بيجيبكون!

وأخرجت من حقيبتها (قبضـــة لاسلكي) فتحتها وقالت: الســـلام عليكم. اسماع أبو حفصة أيش بدي أقول لك: إذا اليوم ما غزيت بعمرك ما راح تغزي..

(بمرة قادمة أحكي لك عما جرى معي في سجن الدولة)..

يكتبها: مسطول أصلي أبو طعجة

فريق البوطي وديكة الحمير

أسعد الله أوقاتكم بكل خير

لن أطيل عليكم الحديث، وسأحاول أن أختصر وأفيدكم بأكبر قدر ممكن من الحكم والأمثال والمواعظ والخلاصات التي اقتبستها خلال هذه الحياة العامرة بالمخاطر والأهوال... التي يستحيل أن يمر به حمارٌ من أبناء جيلي يحمل جنسية أخرى.

فمما يميزني عن غيري، بوصفي حماراً سورياً، هو أنني حمار مخضرم، وُلِدْتُ على أرض سورية الصمود والتصدي، سورية قلب العروبة النابض، في أيام القائد البطل حافظ الأسد الذي كان (ينـ.. الثور بالزور ويخلي العجل يبعبع!)، وشهدتُ فترة الصعود والازدهار التي أعقبت حرب تشرين التي حررت ما هو أهم من الأرض ألا وهو الإرادة! وحررتنا من عقدة الخوف، وحطمت أسطورة الجيش الإسرائيلي الذي لا يقهر! فقد تنامى إلى أذنيَّ الطويلتين، يومذاك، خبرٌ مفادُه أن الجيش الإسرائيلي (انقهرَ) كثيراً لأن الأراضي التي غنمها من سورية بهذه الحرب كانت أقل من الطموح، ومما غنمه على أيام الأسد نفسه حينما كان وزيراً للدفاع!

وشهدتُ كذلك، يا أخي العزيز، بداية الفقر والتقشف وشد الأحزمة على البطون ونقص السلع والخدمات في مطلع الثمانينات التي ارتفعتْ فيها وتيرة القمع والإذلال، وتزامنت مع ازدياد معدلات الحب للقائد.. فلعل من مآثرنا نحن حمير هذا الجيل الصامد، هو أننا كلما تعرضنا للبطش والفقر والجوع كلما زاد حبنا لذلك العكروت الذي كان يبطش بنا..

يقال إن الإنسان العربي القديم حينما اخترع أداة التشبيه اللغوية (مثل) إنما اخترعها من أجل تسهيل وصف الحمقى والأغبياء.. فكان يقول عن الأحمق الغبي: مثل الحمار.. وأنا، بصراحة، اقترحت على زملائي في سنة ٢٠٠٠ أن يحذفوا أداة التشبيه (مثل) من عين أصلها، فقد كنا حميراً حقيقيين دَنْدَلْنَا آذاننا الطويلة إلى الأسفل وجلسنا نتفرج على الأخ عبد الحليم خدام وهو ينقل السلطة كلها إلى هذا الولد المخلوع بشار الأسد، دون أن تصدر عنا حركة، أو نأمة، أو نحنحة ناهيك عن الشهنقة والشخترة والضرب بالجوز..

ولم نكتف بالسكوت والفرجة، ويا ليتنا اكتفينا بهما؛ إذ سرعان ما حملنا اللافتات والأعلام وخرجنا لتقرع حوافرنا إسفلت الشوارع، وشهنقتنا التي كنا نجعر به على أيام المنفوخ: بالروح بالدم نفديك يا حافظ، استنسخناها مع تغيير طفيف إذ حذفنا حافظاً ووضعنا مكانها بشاراً.

وللإنصاف أقول إن هذا الفتى المخلوع بشار الأسد لم يكن حماراً مثلنا، فحينما أدرك، وتأكد، وأيقن، أننا حمير من النوع الذي يتمتع بأطول ذنب وأطول أذنين، وأضعف حافرين، قَسَّمَ فريقه الرئاسي إلى أقسام: القسم الأول يقوده الرفيق رامي مخلوف يختص بسرقات ثروات البلد، ورزم النقود ونقلها إلى الخارج من أجل غدرات الزمان.. فريق يقوده علي مملوك مختص بتطويع السوريين واللبنانيين الذين أوقعهم حظهم العاثر ضمن نطاق مزرعة آل الأسد، وفريق يقودهم محمد سعيد رمضان البوطي يختصون بإقناع الناس أن هذا الحاكم هو الأفضل بين الحكام الذين توالوا على سورية منذ ٧٠٠٠ سنة، مع أن ديننا يأمرنا (هيك قال البوطي) بأن نطيع أولي الأمر ولو كانوا من أحقر أحاقر الأمة وأحقرهم.. وأما الفريق الرابع فهم الدربكاتية والطبالون والزمارون وجوقات الإنشاد، وهؤلاء لا قائد لهم، باعتبار أنهم قوم لا قيمة لهم، أو، كما يقول المثل: (ليسوا من الـ طيط ولا من الزميرة).. مهمتهم الأساسية هي في إقناع الحمير أمثالي بأن هذا الرئيس الأهبل يعمل على تطوير سورية وتحديثها ووضعها في مصاف الأمم المتطورة.. لا يفعلون ذلك بالعلم، والثقافة، والفلسفة، والمنطق، وعلم النفس، وإنما بالفقش والرقص والخلع والتطبيل والدق على الربابة والتدبيك والنخ.. وما إلى ذلك.

يكتبها محرر أفهم من الحمار
بشيء لا يُذكر

فتشوا عن مخزاها

ابن أبي سفيان أمام اللجان الثورية

طاب لوالي دمشـــــق معاوية بن أبي سفيان تفقد رعايا دولته.. فحل ضيفاً على إحدى المنظمات الجماهيرية، ولكنه سرعان ما انفض عنها إذ لم يقو على التواصل معها.. فاتجه صوب اللجان الشعبية.. وما إن وصلها حتى فر منها لئلا تصيبه لوثة أو مس.. فانعطف نحو مقر اللجان الثورية.. صعقته حالُها إذ لم يكن بأحسن من حال سابقتيها.. فانصرف عنها حانقاً.

على أن دهاءه أصر على التواصل.. وراح يعبر مواكب دولته الواسعة واحداً تلو الآخر ويتحسس أفكارها.. الحشد الشعبي.. الصحوات.. أنصار الشريعة.. الإخوان.. الدفاع الوطني.. داعش.. أنصار الله.. حزب الله.. سلسلة لا نهائية من الفاتحين الجدد.. غير أنه لم يجن سوى الإخفاق والحسرة والمرارة.. فهاجر خلسة.. لاهثاً نحو سراب لا تنبت فيه سوى الخيالات والأوهام.

آنذاك أدركت شعرته أن تراكم تلك الأفواج لا يُصنع بجرة قلم ولا يمحى بمسحة ممحاة.. فأطلقت زفرة وجع عميقة وانقطعت.. في حين مضى معاوية وحيداً.. متعثراً بجبال من جماجم الشهداء.. يطارده أربعة عشر قرناً من التيه.. دون أن يسعى إلى معرفة سبب استنكارها يوماً قط.

يكتبها أبو حديد: إياد جميل محفوظ

شوية حيطان وسقف

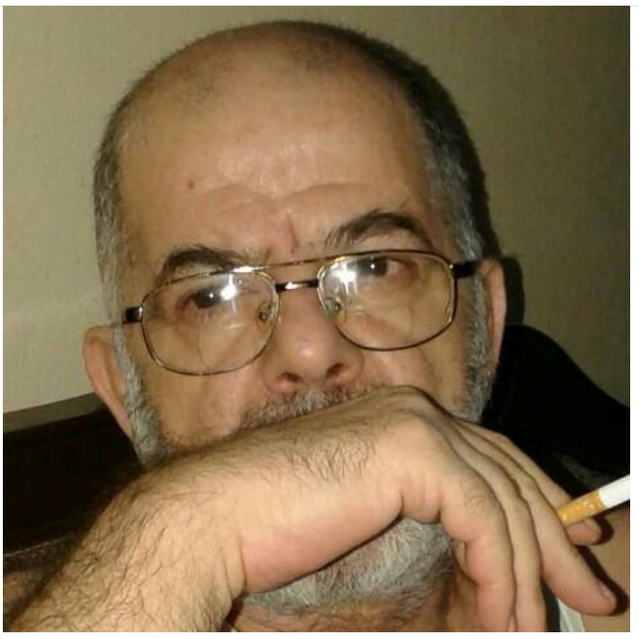

طارش ورقة زيارة السجين

كانت الأم هي التي تصنع الأكل الطيب والخبز والفطائر. عادت العجوز مرة أخرى لتصنع خبز الصاج الرقيق الأشقر والفطائر المنوعة والحلوى، وترسلها إلينا. كانت تخاف من زيارتنا. لا تمتلك القدرة على رؤية ابنها خلف القضبان. زارته مرة واحدة ثم أحجمت..

كان ذلك في فصل الخريف وكانت الريح قاسية لدرجة أنها اقتلعت تلك الورقة من يدها.. أخرجتها من صدرها وأرادت أن تعطيها للحارس، لكن الريح خطفتها من يدها.. لم يكن لها أحد غيره، لا ابناً ولا ابنة ولا زوجاً.. يوم كامل وهي تركض من فرع إلى فرع حتى حصلت على تلك الورقة وخبأتها في صدرها. من دون هذه الورقة لا يسمحون لها بالزيارة. ولكنها ما إن وصلت إلى باب السجن وأخرجتها، حتى طارت من يدها.. تركت العجوز أكياس النايلون المليئة بالطيّبات، وركضت خلف الورقة كالمجنونة. لعبت بها الريح. تعثرت وسقطت ثم نهضت، وركضت من جديد، وسقطت.. ولولا ذلك الشرطيُّ الشاب الذي كان يقف أمامها ويبتسم لها والورقة بيده لما سمحوا لها بزيارة ابنها الوحيد.. أخرجت برتقالة وأعطتها للشرطي، فرفض أخذها.. أخرجت فطيرة فطيرتين ثلاثة، لكن الشرطي الشاب أعادها شاكراً لها، وحمل أكياس النايلون عوضاً عن العجوز، وسار أمامها إلى داخل السجن...

فردة قلب مجاة كش ملك:
غسان الجباعي

صحافة ساخرة

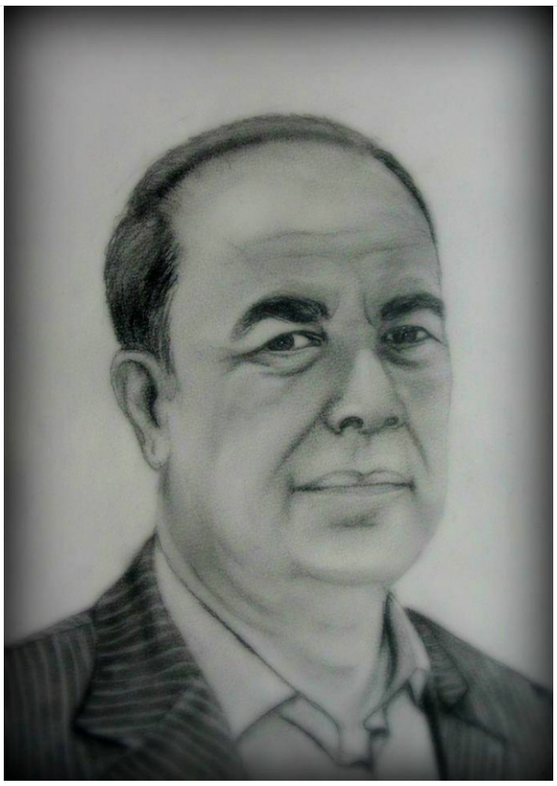

مديح التعددية وقوائم الجبهة

الجلســـة التي عقدت، قبل أيام، في مقهى البلد، وضمت مجموعة من الأصدقاء، ومحســوبَكم، كانت أكثر من رائعة.. فقد طرحنا فيها قضـــايا كبيرة وخطيرة لو طُرح مثلُها في منتدى الأتاسي للحوار الديمقراطي لأغلقتْه الســلطاتُ على الرغم من كونه في حكم المغلق!

من بين القضـــايا التي طرحناها اثنتان، الأولى: التعددية الســياسية المُعَبَّر عنها بوجود أحزاب الجبهة الوطنية التقدمية.. والثانية: انتخابات مجلس الشـــــعب المخصـصـــة لإيصـــال مرشحي البعث وأحزاب الجبهة والحياديين المُقَرَّبين إلى مقاعد المجلس، من دون منافسة تستحق الذكر.

وكان بين الحاضـــرين صـــديقنا أبو الجود الذي لا نعرف، بعد ثلاثين ســـنة من مجالستنا له، متى يتكلم جاداً، ومتى يهزل، ومتى يبطِّنُ الجد بالسخرية والتهكم.

إن من عادة أبي الجود أن يبقى صامتاً (يشتري ولا يبيع) حتى آخر الجلسة، ولكنه هذه المرة تصرف خلافاً لعادته. فقد لاحظ أن لدينا، نحن الآخرين، آراء متناقضةً حول هاتين القضـــــيتين، وخمنَ أن بعض هذه الآراء ستكون سلبية، أي مخالفة لرأيه، فقطع علينا الطريق رافعاً يده إلى الأعلى، فارداً أصابعه الخمس، وقال:

-يا شباب، قبل أن تتفضلوا بعرض آرائكم، اسمحوا لي أن أشرح لكم وجهة نظري حول هاتين القضـيتين، وأكاد أجزم بأنكم ستوافقونني عليها، ولعل موافقتكم عليها تغنيكم عن الجدال والأخذ والرد ونفخ المعلاق.

ساد الصمت بيننا، وقلنا له: تفضل يا "أبو الجود".

قال: أنا أرى أن التعددية الســـياسية القائمة في بلدنا جيدة، ومقنعة، لأن الأحزاب التي تشـــكل قوام الجبهة الوطنية التقدمية لها ميزة يســـتحيل أن تجد مثلها لدى الأحزاب الأخرى، وهي أنها جماهيرية، ضـــاربة جذورها في تراب الوطن.. وأنا، مثلاً، حيثما اتجهت ألتقي بناس منتسبين إلى هاتيك الأحزاب التي تكاد تشمل المجتمع برمته. وإن اشتراكها في تشـكيل الحكومات وإدارة بعض المنشـآت يفيد كثيـراً فـي مكافحة أمـراض المجتمع، وعلـى رأس تلك الأمـراض: البطالة! تصوروا- هداكم الله وأطال أعماركم وأبعد عنكم العطالة والبطالة- ما حصل على زمان الحكومة التي سـبقت الحكومة الحالية. فلقد رشـح أحدُ أحزاب الجبهة رجلاً من أعضـائه ليشـغل منصـب وزير، وهو، أعني الشـخص المرشح، في لحظة الترشيح، عاطل عن العمل، مســـجل اسمه على الدور في مديرية الشـــؤون الاجتماعية والعمل، وفوق هذا مضـروب بالتقرير الأمني، يعني ممنوع تعيينه في أية وظيفة! ولأنه جبهوي، ولأن حزبه رشحه، فقد صار وزيراً بحقيبة!

نصـــف الموجودين شهق، وضرب كفاً بكف، وقال لأبي الجود: بشـــرفك هذه المعلومة صحيحة وخالية من أية إضافات، أو بهارات؟

فحلف بشـــــــرفه أن المعلومة التي رواها، والمعلومة التي سيرويها بعد قليل صحيحتان.

سألناه: وما هي المعلومة الأخرى؟

قال:شخص آخر، من حزب جبهوي آخر، كان يعمل (شوفير ميكروباص)، حتى صار وزيراً بحقيبة!

وأضـاف قائلاً: هذا عن التعددية، وأما عن الانتخابات التي تتم على أســاس قائمة الجبهة فإن لم أقل (كلها مزايا)، فدعوني أقول إن مزاياها كثيرة جداً.

فأولاً- الناخب لا يعرف المرشح الذي سينتخبه، ولم يسـمع باسمه ولو سماعاً، ولا بأفعاله، ومع ذلك ينتخبه، لأن اسمه موجود في القائمة.

ثانياً- قائمة الجبهة توفر على المواطنين الوقت ليعرفوا من سـينجح بنتيجة الفرز، باعتبار أن الأشخاص النازلة أسماؤهم في القائمة ناجحون حتماً.

ثالثاً- القائمة توفر، أيضاً، على المرشحين الوقت لمعرفة إن كانوا سينجحون أم لا، بدليل أنهم يضـــربون الطبل ويدبكون ويذبحون الخراف ويطلقون النار في الهواء بمجرد ما تنزل أسماؤهم في القائمة!

رابعاً- القائمة تحفظ ماء وجه المســؤولين في الحزب والدولة. فبدلاً من أن يذهب المسؤول الذي يُستبعد من أحد المناصب إلى بيته، يوضع في قائمة الجبهة ويرسل إلى مجلس الشـــعب ليمضـــي بقية أيامه هناك حتى يبلغ سن التقاعد، مع أنه قلما يتقاعد أحد من المناضلين في هذه البلاد.

خامساً- قائمة الجبهة الوطنية التقدمية هي الوحيدة في العالم التي يشارك الأموات في انتخابها.

ودمتم.

بمنتهى الجد والهزل

رفعت الجلسة

تُعقدُ في وقت واحد ثلاث محاكمات مهمّة وشهيرة لها أشكال متباينة قد يصعب فض الاشتباك بين الأدلة السياسية والجنائية فيها. خاصةً عندما تُنظر أمام محاكم استثنائية (دولية، عسكرية، أمن دولة..). ولأن ممارسة السياسة لا تقتصر دائماً على القفازات البيضاء، فنجدها اليوم تمارَس بأقصى أشكال العنف وتستخدم فيها أسلحة دمار شامل، ويُحشد لها مئات الجنود المدججون بالأسلحة، فسياسة الأحزاب الحالية لا تعترف إلا بحالة واحدة هي النصر. النصر بشكله الكامل الشامل الناجز الذي يتمثل بالوقوف على جثة الخصم المضرجة، كطقسٍ قضائي يسدل الستار على المشهد، فهنا استبدلت السياسة رداءها الناعم المتخم بأقوى حالات المنطق، المخادع أحياناً، وحولته إلى مجرد عنف متبادل بشكله الصرف.

محاكمة قتلة الحريري المفترضين تجري بشكل شبه كاريكاتوري، والمتهمون غائبون "حاضرون"، يسود جو المحكمة جلال العدالة الذي تبدده بين الفينة والأخرى خفة دم القضاة والشهود وكذلك المدعون العامون، فأصبحت جلسات هذه المحكمة المفتوحة مرافعات سياسية يمارس فيها الشهود ومحامو الدفاع والادعاء الدعاية للأطراف السياسية المتصارعة.

من خلال الحالة المارا ثونية للمحاكمات المتقطعة قد تنال هذه الدعوى لقب أطول قضية في التاريخ حيث بدأت أول فصولها في شهر شباط من عشرة أعوام ولم تنتهِ بعد، والسبب أنها قضية سياسية بامتياز تستوعب كل المتغيرات التي تعصف، تدريجياً، بالمنطقة، والتي تتداخل بشكل مؤثر في مساراتها. من الممكن أيضاً ألّا يقفل باب المرافعة في هذه القضية حتى يتم حل كل الإشكاليات التي نشبت في المنطقة منذ بداية العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين!.

أما القضية التي حسمت؛ فهي محاكمة ميشال سماحة، النائب والوزير السابق، الذي تم القبض عليه "متلبساً" وبحوزته مواد شديدة الانفجار. كان يظهر بارداً وهو يسلمها لشخص آخر ويوجهه إلى زرعها في أي مكان. سماحة الرجل "السياسي" السابق والمجرم الحالي نال تخفيفاً نزع كل الدسم عن الحكم فصدر بأربع سنوات ونصف، ويبدو أن النصف جاء إضافة، في محلها، حتى لا يخرج المجرم مباشرةً وفوراً من المحكمة إلى قصره، لأنه، وكما نعلم جميعاً، فإن مدة الأربع سنوات سجن كان الوزير قد قضاها "أولريدي" في انتظار الحكم، لذلك فعليه الآن أن ينتظر سبعة أشهر أخرى كاملة قبل أن يصبح "حراً".

جاءت هذه المحاكمة العسكرية لطيفة ويمكن تصنيفها تحت باب محكمة "لايت"، وترافق الحكم، خفيف الظل، بحرمان سماحة من حقوقه المدنية وهذا يعني بأنه لن يتمكن من أن يصبح نائباً أو وزيراً مرة أخرى! ليس الأمر فريداً فهذا حكم قد وقع، بشكل غير مباشر، على كثيرين ممن كانوا، على شاكلة سماحة، أدوات طيعة أو قفازات لينة في يد رستم غزالي أتاهم الحكم ذاته على يد النظام السوري.

القراءة السياسية للحكم تقول بأن الحزب اللبناني الممول إيرانياً، الذي يخوض حرباً شرسة في سوريا، ما زال قوياً ولديه أصابع حديدية تمتد إلى ركن هام من أركان الحياة اللبنانية وهو القضاء.

القضية الثالثة المتزامنة مع موجة "العدالة" والتي تلف أروقة السياسة هي قضية مرسي العياط الذي ينعته مناهضوه بالرئيس المخلوع، فقد حول أحد القضاة أوراقه إلى المفتي، وهذه عبارة حقوقية تعني بأن الرجل قد حكم عليه، عملياً، بالإعدام، ولم يبق إلا تصديق شكلي من قبل الجهات الشرعية حتى يموت. قضى الرجل بعض الوقت كرئيس لمصر وانتخبه نصف الشعب المصري زائد واحد، ثم ما لبث أن نزل "كل" الشعب المصري إلى الشارع مطالباً بتخليه عن الحكم. استجاب قائد الجيش آنذاك للجماهير وأجبر مرسي على التنازل وجلس مكانه على كرسي الرئاسة، ثم وبحركة هزلية وضربة شبه قاضية تحولت أوراق الرجل إلى المفتي. من المؤكد بأن الحكم لن ينفّذ وسيسير النظام الجديد بالخطة القديمة الجديدة إلى آخرها بإصدار "عفو" خاص يتيح لوسائل الإعلام وجبةً لذيذةً تقدمها على كل الأقمار الصناعية.

"العدالة" هي القيمة الاجتماعية التي يجري انتهاكها بتمييع المداولات الحقوقية انتظاراً لنضوج حل سياسي، أو بأحكام تكاد لخفتها أن تطير، وقد يمكن اعتبارها مكافأة للمجرم، أو تكاد لقسوتها أن تصيب بالصدمة كلَّ من يستمع إليها. في وسط هذا الغليان القانوني يتصدر وكالات الأنباء خبر مريع يقول "مقتل ثلاثة قضاة في سيناء"، فلعل وكالات الأنباء بحاجة إلى تصحيح خبرها الدموي إلى خبر آخر يقول "الجلسة ما زالت مستمرةً".

فاطمة ياسين- العربي الجديد ١٩/٥/٢٠١٥

كش ملك

مجلة إلكترونية سياسية ـ اجتماعية ـ نقّادة ـ ساخرة

(تطمح لأن تكون هزلية)